

مصطلح الأحادية
في الرواية

فلسفة الحرب بين الكاتب
والسياسي والفيلسوف

عن مهرجان الجواهري والأيام
الثقافية السورية في العراق

الأدبي

الافتتاحية

كتبتها: د. محمد الحوراني

سامي الدروبي... المترجم المبدع والمفكر العروبي الأصيل

ليس سهلاً أن تكون مترجماً مبدعاً وقادراً على نقل الأفكار والمشاعر والأحاسيس النبيلة من لغة إلى أخرى. بعيداً عن الترجمة الحرفية لما يراد ترجمته. ما لم تكن بارعاً في تقديم النص الأصلي بنقاء روحه وبهاء حروفه. وليس سهلاً أن يكون المترجم قادراً على صياغة النص المترجم بأسلوب ولغة يناسبان لغة الشريحة المستهدفة بالترجمة وأسلوبها. ما لم يكن محافظاً على سحر النص الأصلي وجاذبيته.

هذا ما نجح فيه أديبنا ومبدعنا الراحل الأستاذ الدكتور سامي الدروبي بفكره الخلاق وأسلوبه الختلف والعميق. وقد كان أكاديمياً متكامله وحقيقية في الأدب والترجمة والإبداع بإيمانه العميق بالرسالة الحضارية للمترجم. وهو ما جعل الرئيس اليوغسلافي "تيتو" يقلده الوسام الأرفع في بلاده. لا سفيراً فحسب. وإنما كاتباً وأديباً كبيراً رزق فصاحة اللسان وعروبة البيان. حتى لكان قارئاً ترجمته يظن أنها هي الأصل. وأن الأصل هو الترجمة.

لقد كان الأغرر إنتاجاً والأكثر إغناءً للمكتبة العربية بما قدمه من ترجمات أغنت المشهد الثقافي والإبداعي لأمتنا العربية التي أحبها وعشق أمجادها. كيف لا. وهو سليل مدرسة الانتماء القومي الصادق الذي لم تنجح الشقاكات والخلافات والخصومات في التأثير فيه. تماماً كما لم تنجح الفتن والاخترابات. التي أضاعت الزخم القومي. في التأثير فيه؟ لقد بقي حتى اللحظة الأخيرة من حياته يرفض أن يكون محايداً في القضايا القومية المصرية. مجسداً صدق الانتماء ونبات الموقف بفعله الأدبي الخلاق. وبإصراره الواعي ومعانته الصابرة. محاولاً مد الجسور بين الماضي والحاضر والمستقبل إلى درجة جعلت منه العالم والمفكر الأسمى. والشهاب المنوهج في عالم الإبداع والترجمة. فنجح في إغناء الأدب العربي بما قدمه من ترجمات تجاوزت عشرات الآلاف من الصفحات بطريقة جعلت معظم الكتاب والمترجمين عالمة على أديبه وترجماته المتميزة. بل إنه استطاع ببراعة لغته وجزالة ألفاظه وإنسانيته المزهفة أن يجعل من عصره عصراً ثانياً للترجمة بعد عصرها الأول أيام الدولة العباسية. إيماناً منه بالحاجة الماسة إلى فتح أبواب النور والعلم أمام نسمات المعرفة وشمس الثقافة الحضارية. بعيداً عن التكلس والتفوق اللذين أصابا الأمة وثقافتها في لحظة من لحظاتها التاريخية. فأوقفها في شرك الخلف والانحدار المعرفي.

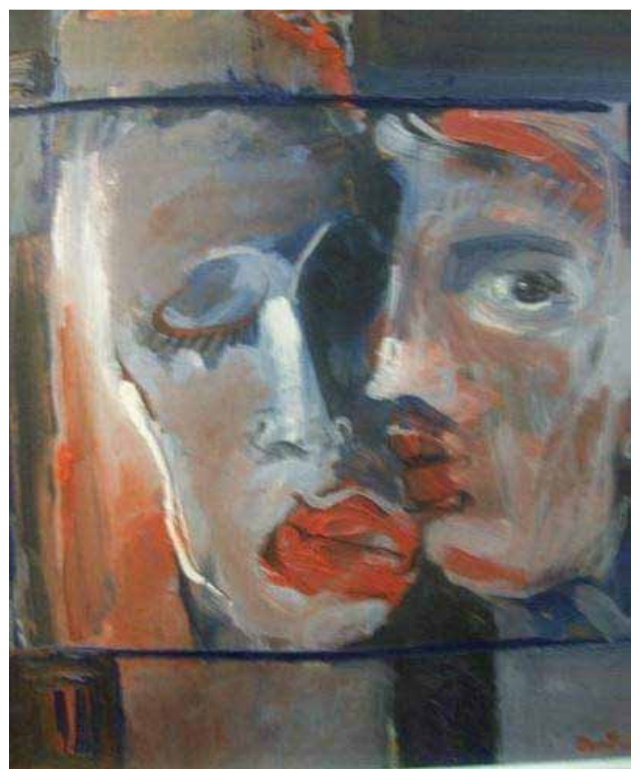
إنه المؤمن إيماناً مطلقاً بأن نهضة أمته لا يمكن أن تتحقق إلا بالإطلاع الشامل على الحضارة الحديثة وتمثل وجوهها المختلفة فكراً وأدباً وفلسفة وفناً. بل إن رفضه للترجمات الشكلية والسطحية السريعة جعله يشعر بمسؤولية كبيرة دفعته إلى إعادة ترجمتها بنفسه لتكون الترجمة لائقة بأمتها وثقافتها وحضارتها. وهو المترجم والأديب العاشق للغة بكل ما حملته من سحر البيان ورشيق العبارة. مقدماً إياها إلى القراء بلسان عربي فصيح بعيد عن الزلل والأعوجاج. ناقلاً العواطف والأفكار والمشاعر بكل ما يحمله المترجم الخالص من أمانة النقل وإبداع الترجمة. وهو ما جعل بعضهم يتناسى سامي الدروبي السياسي والسفير والوزير. ولا يذكره إلا ككاتباً ومترجماً ومفكراً قل نظيره بين أقرانه بما حملته من ذوق رفيع في الاختيار وإتقان للغة التي يترجم عنها إلى جانب إتقانه للغة العربية وبراعته في استخدام مفرداتها وتوظيفها. فقدم إلينا نصوصاً إبداعية خالصة وفهما عميقاً لروح الكاتب المؤلف. بعيداً عن اللغة التي يشتغل عليها التجار أو الجهلة من المترجمين. وهذا ما جعل منه مؤسسة أخلاقية متكاملة في الترجمة والإبداع. وتشهد على هذا ترجمته الكاملة لأعمال "دوستوفسكي" وترجمته لقسم من أعمال "تولستوي" إلى جانب ترجمات لكتاب عالمين آخرين كالثلاثية الأدبية الجزائرية لمحمد ديب.

لا شك في أن أديبنا الراحل ومبدعنا الكبير نجح في تقديم أعمال بلغت المستوى الحضاري الأعلى بين الترجمات على مستوى الوطن العربي والعالم. وذلك بامتلاكه أدوات الترجمة الصحيحة وبسيره أغوار اللغة العربية ومعرفته الدقيقة بالمعاني والدلالات العميقة للغة التي يترجم عنها. ولعل أهم ما يميز التجربة "السامية" في الترجمة هو الشعور العالي للمترجم بالنسب الروحي العميق بينه وبين من يترجم له. حتى إنه أصبح يجد نفسه في متحركاً في عوالمه كتحرّكه في بيته. وكان عارفاً بشخصية معرفته بأصدقاء طالعت صحبته معهم. حتى لكانه يحاورهم همساً في بعض الأحيان. بل إنه كان يقف أمام بعض الأماكن والمعالم في رواياتهم وأعمالهم. كأنه حاضر معهم في تفاصيل كتاباتهم وإبداعاتهم كلها. كما هي الحال في جسر "دوستوفسكي" في "لياليه البيضاء". وفي ذلك المنزل في "الجرمة والعقاب".

رحم الله سامي الدروبي. المفكر والأديب والمترجم. الذي استطاع بما قدمه إلى المكتبة العربية والعالم أن يؤسس للحظة جديدة وفارقة في حياته وبعد مماته. لحظة لا تخلد جسدته بيننا على هذه الأرض. وإنما بخلود مؤلفاته وترجماته فوق الزمان وفوق المكان في قلوب قرائه الذين غاص بهم بعيداً في أعماق النفس وفي أعماق الوجود كله.



لوحة للفنان التشكيلي محمد أسعد (سموكان)



لوحة للفنان التشكيلي أيمن فضاة رضوان

عن مهرجان الجواهري، والأيام الثقافية السورية في العراق

كتب: نزار بريك هنيدي



فعاليات المهرجان لأيام أكثر كي تتسع الجلسات لمشاركات أكثر في الجلسات الشعرية وجلسات النقد وطاولات الحوار واستضافة الشخصيات المؤثرة في المشهد الثقافي.

وفي يوم الأحد الواقع في ٢٧ تشرين الأول، تم افتتاح الأيام الثقافية السورية في بغداد، في مبنى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. وقد ألقى الدكتور نزار بريك هنيدي كلمة الافتتاح نيابة عن الدكتور محمد حوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، تقدم فيها بأسمى آيات الشكر إلى الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين على دعوته لإقامة الأيام الثقافية السورية التي تأتي تجسيدا لاتفاق التعاون بين الإتحادين. هذا الاتفاق الذي كان من ثمراته أيضا قيام اتحاد الكتاب في سورية بطباعة ثلاثة كتب لأدباء عراقيين، ضمن اتفاقية النشر المشترك. وتمنى الدكتور هنيدي أن تحذو الاتحادات العربية كلها خذو الإتحادين في سورية والعراق، في العمل الثقافي المشترك.



لأن توحيد عمل المثقفين والمبدعين العرب هو الضامن الحقيقي لتعزيز الهوية العربية وللارتقاء بالثقافة العربية. ثم قام الوفد السوري بتقديم درع اتحاد الكتاب في سورية إلى الدكتور عمر السراي، الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. وتضمنت الجلسة الافتتاحية قراءات شعرية للشاعر عارف الساعدي من العراق، وعلي الفاعوري من الأردن، والشعراء أحمد النزال وحسن المقداد ومحمد بندر وخلييل عاصي من لبنان، ونزار بريك هنيدي وأسد خضر من سورية.

وفي اليوم التالي، الإثنين ٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٤م، توجه الوفد السوري، برفقة الدكتور غنام خضر، إلى محافظة ديالى، حيث أقيمت جلسة صباحية بالتعاون بين اتحاد الأدباء والكتاب في ديالى وكلية اليرموك الجامعة، وسط حضور نخوي لعدد من الشعراء والمثقفين والنقاد والأساتذة والطلاب، وخصّصت الجلسة مجملها للحديث عن: "أجاءات الشعر السوري الحديث" بإدارة ميمزة من د. علي متعب، حاضر فيها الناقد والشاعر السوري د. نزار بريك هنيدي. متحدثاً عن المراحل التي مرّ بها الشعر السوري منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم، متوقفاً عند المحطات المهمة ومستعرضاً التجارب الشعرية السورية التي رفدت الشعرية العربية بالإبداع، مؤكداً أن تيار الشعر العربي تيار واحد، على الرغم من التلوينات التي قد يتميز بها قطر عربي عن الآخر، وبعدها ألقى الشاعر هنيدي مجموعة من قصائده التي تفاعل معها الحضور، واختتمت الجلسة بحوار واسع حول الشعر السوري، والمميزات الفنية القصائد التي ألقاها الشاعر.

وبعد استراحة قصيرة، انتقل الوفد إلى مقرّ اتحاد أدباء ديالى لإقامة الجلسة المسائية التي توزعت بين النقد والشعر، إذ افتتحها رئيس اتحاد أدباء ديالى الشاعر أسامة القيسي مثمناً دور الاتحاد العام من خلال تخصيصه يوماً من الفعاليات لأدباء ديالى، وقد خصّصت الجلسة النقدية للناقد السوري نذير جعفر الذي تحدّث عن: "الحرب في الرواية السورية"، واستكملت الجلسة بمداخلات متعدّدة من الحضور، أما الجلسة الشعرية، فقد أدارها الناقد الدكتور فاضل عبود التميمي، وقرأ فيها الشاعر السوري أسد الخضر مجموعة من قصائده التي نالت استحسان الحضور وإعجابهم.

وكان الوفد السوري قد قام بزيارة إلى بيت الجواهري في القادسية ببغداد، حيث استقبلته الدكتورة خيال الجواهري، واطلع الوفد على أقسام وموجودات البيت الذي تحوّل إلى متحف خاص للجواهري، وقام أعضاء الوفد بكتابة كلمات تذكارية في سجل الشرف، كما زار الوفد دائرة الشؤون الثقافية في بغداد، والتقى بمديرها العام الشاعر الكبير عارف الساعدي، مستشار رئيس مجلس الوزراء للشؤون الثقافية.

واختتمت الأيام الثقافية السورية مساء الثلاثاء ٢٩ تشرين الأول بفعالية أقيمت في مبنى الاتحاد العام في بغداد، بحضور عدد كبير من الأدباء والمثقفين، وشهدت الفعالية عرضاً مسرحياً أشرف عليه بيت المسرح في الاتحاد بعنوان: (تحت أميال الحب ماتت الحرب)، بالإضافة إلى مقطوعات موسيقية قدمها عدد من الفنانين، وقراءات شعرية على شرف ضيوف الاتحاد، واختتمت الجلسة بكلمة للسيد رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الناقد الدكتور علي الفواز، قال فيها: (إن الفرح قادر على المقاومة، وقد تشاطرنا مع أدباء سورية الحب والمسؤولية والشراكة الثقافية، وهذا رهاننا على صناعة المستقبل)، كما أعرب الوفد السوري عن شكره وامتنانه للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق على استضافة الأيام الثقافية السورية، متمنياً المزيد من التعاون بين اتحادات الكتاب العربية في سبيل تعزيز الثقافة العربية وتعميقها في وجه كل المخاطر التي تنهدد الوجود العربي.

تلبية لدعوة كريمة من الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الشقيق، قام وفد من اتحاد الكتاب العرب في سورية بزيارة بغداد، في الفترة ما بين ٣٠ و٢٣ تشرين الأول، للمشاركة في مهرجان الجواهري الخامس عشر، دورة الشاعر الراحل حسب الشيخ جعفر، وإقامة الأيام الثقافية السورية في بغداد.

تألف الوفد من عضو مجلس الاتحاد الدكتور نزار بريك هنيدي، شاعراً وناقداً، ومن عضوي الاتحاد: الناقد نذير جعفر، والشاعر أسد خضر، وقد استقبل الوفد بحفاوة بالغة، وأحيط بالتقدير والمحبة، من جميع الإخوة العراقيين في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وفي مقدمتهم الأمين العام الدكتور عمر السراي، ورئيس الاتحاد الدكتور علي الفواز، والدكتور غنام خضر مسؤول العلاقات الخارجية، والشاعر الكبير عارف الساعدي، المدير العام لدائرة الشؤون الثقافية والمستشار الثقافي للسيد رئيس الوزراء، وكذلك من جميع أعضاء الوفود العربية المشاركة.

وقد أقيم مهرجان الجواهري الخامس عشر تحت شعار: (لبنان وفلسطين رافدان يجتمعان في بلاد الرافدين)، وتميّز باستضافته عدداً من كبار الشعراء العرب، في مقدمتهم الشاعر الكبير أحمد عبد المعطي حجازي من مصر العربية، والشاعر والمفكر محمد بنيس من المغرب الشقيق، والشاعران طاهر رياض وعلي الفاعوري من الأردن، والشعراء أحمد النزال وفاروق شويخ وحسن المقداد ومحمد بندر وخلييل عاصي وباسلة زعيتر من اتحاد الكتاب اللبنانيين، والشاعر الفلسطيني خالد الناصري، والشاعران العراقيان الكبيران المغتربان عدنان الصائغ ووسام هاشم.

تم لقاء الوفود في الاتحاد مساء يوم الأربعاء ٢٣ تشرين الأول، وقرأ عدد كبير من الشعراء العراقيين قصائدهم على منصة الجواهري في باحة الاتحاد، وفي صباح يوم الخميس، قام السيد الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، رئيس الجمهورية العراقية، بافتتاح مكتبة الشاعر ألفريد سمعان، وافتتاح المعرض التشكيلي: (شموغ في دروب العودة) للفنان والشاعر الدكتور موسى الخافور في قاعة أبي نواس، كما تم توقيع كتاب: (الجواهري الأسطورة) للدكتورة خيال الجواهري، وكتاب: (مختارات حسب الشيخ جعفر) في معرض الكتاب.

أما الافتتاح الرسمي للمهرجان فجرى مساء يوم الخميس ٢٤ تشرين الأول في سينما المنصور في ساحة الاحتفالات وسط حضور كثيف من الأدباء والإعلاميين والمهتمين، وتضمن حفل الافتتاح كلمة رئاسة مجلس الوزراء، وكلمة وزارة الثقافة والسياحة والآثار، وكلمة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وقراءات شعرية، واختتم الحفل بعرض أوبريت: (دجلة الخير). وقد توزعت نشاطات المهرجان على عدد من الجلسات الشعرية والنقدية، شارك فيها الوفد السوري بفعالية لافتة، فقرأ الشاعر نزار بريك هنيدي قصيدته: (بغداد أسطورة البقاء) بالإضافة إلى عدد من منمنماته الشعرية، كما قرأ الشاعر أسد خضر عدداً من قصائده التي نالت استحسان الجمهور، كما شارك الدكتور نزار بريك هنيدي صباح يوم الجمعة في الجلسة النقدية التي أقيمت في قاعة الجواهري، وتم تخصيصها لموضوع: (حادثة شعر الشاعر الراحل حسب الشيخ جعفر)، مع عدد من النقاد والباحثين، منهم الدكتورة بشرى موسى صالح، والدكتور محمود عايد عطية، والدكتور عزيز حسين الموسوي، والدكتور نوفل حمد خضر، وغيرهم، وقد حظي بحث الدكتور نزار بريك هنيدي الذي حمل عنوان: (القصيدة المدوّرة بين نذير العظمة وحسب الشيخ جعفر) بالكثير من الاهتمام، وأثار تساؤلات العديد من الباحثين المشاركين.

وفي مساء يوم الجمعة، أقيمت جلستان للقراءات الشعرية، شارك فيها عدد من الشعراء العرب والعراقيين، كما أقيمت جلسة حوارية مع الشاعر العربي الكبير أحمد عبد المعطي حجازي، أدارها الشاعر عارف الساعدي، تضمنت الحديث عن مفاصل رئيسية في حياة الشاعر حجازي وتجربته، بالإضافة إلى قراءة منتخبات من شعره.

وشهد يوم السبت جلستان للقراءات الشعرية، في قاعة أبي نواس، وفي منصة الجواهري في باحة الاتحاد، كما عقدت ندوة نقدية في قاعة الجواهري، بعنوان: (الإبداع النسوي العراقي في ضوء النقد الثقافي)، وأقيمت طاولة نقدية بعنوان: (الأجناس الأدبية والنظرية النقدية) في مكتبة ألفريد سمعان، وعقدت جلسة خاصة مع الشاعر والمفكر المغربي الكبير محمد بنيس، حاوره فيها الشاعر علي الفواز حول عدد من المسائل الفكرية والنقدية، وقرأ فيها عدداً من قصائده، ثم قام بتوقيع كتاب مختاراته الشعرية.

واختتم المهرجان مساء يوم السبت ٢٦ تشرين الأول بحفل فني تألقت فيه المطربة العراقية الكبيرة (بيدر البصري) التي غنت للبنان وفلسطين، وكان الأديب اللبناني الدكتور أحمد نزال، رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين، قد قرأ البيان الختامي للمهرجان، الذي أشار إلى أن المهرجان ينعم تحت شعار: (لبنان وفلسطين رافدان يجتمعان في بلاد الرافدين)، وأشار إلى تزامن المهرجان مع الأسبوع الأدبي السوري، بحضور نخبة من أدباء سورية، وقد تضمن البيان توصيات المشاركين بأن يكون المهرجان سنوياً وأن يثبت موعده، ليكون ملمحاً مهماً من ملامح الإبداع العربي المتجدد الذي يتخذ من بغداد ميداناً له، وأن تتوسّع مساحة الدعوات لتشمل شخصيات عالمية وعربية لها مكانتها الثقافية في الوطن العربي والعالم، وأن تمتد

فلسفة

الحرب بين الكاتب والسياسي والفيلسوف

كتب: د. طالب ابراهيم

"الحرب هي السلام المستحيل" كيسنجر

نشرت رواية البؤساء الشهيرة للكاتب الفرنسي المشهور فيكتور هيجو عام 1812م وبعدها بسنوات قليلة تم نشر رواية: الحرب والسلام للكاتب الروسي الشهير ليف تولستوي عام 1815م. وقد تناول كلا الكاتبين حروب نابليون في أوروبا. كل من منظوره الخاص. وبالنسبة فقد كان عمر هيجو 13 عاماً في العام 1815م عندما انتهت حروب نابليون باستسلامه ونفيه. على حين إن تولستوي قد ولد بعد هذا التاريخ بثلاثة عشر عاماً. وقد تساءل تولستوي في مقدمته الرائعة لكتاب: الحرب والسلام عن الأسباب التي تدفع البشر للحروب وارتكاب الجرائم بصورة جماعية. حيث اعتقد الكاتب الكبير أن الحرب قدر من أقدار البشر. فالأسباب التي تدفع البشر للحروب هي الأسباب ذاتها التي تدفع أسراب النحل وحشود النمل لتتقاتل. فالحرب هي السلام المستحيل على حد قول هنري كيسنجر. وهنا لا بد من التساؤل: لماذا يكون السلم مستحيلاً في بعض الحالات؟

هل يعود ذلك إلى قذرية الحرب العنيفة كما قال تولستوي. أم إنها لحظة انقطاع في تيار الوعي البشري؟ وعلها نوبات جنون بشري جمعي. ناجم عن الرغبة في السيطرة والتحكم بالثروات. وإذا كان الأمر هو استمرار للسياسة فكيف نسوّج أفعال الحرب بحد ذاتها. إذا لم تكن الحروب جنونا فكيف نجيب عن أسئلة تولستوي في مقدمة روايته الحرب والسلام عندما تساءل: لماذا تقتل ملايين البشر وقتل بعضهم بعضاً بينما يعلم كل واحد منهم منذ أن كان العالم عالماً أن هذا القتل والافتتال شر. روحاً وجسماً. يجب تولستوي بنفسه عن سؤاله بالقول: إننا إذا ألقينا على التاريخ نظرة عامة شاملة اقتنعنا بأن هناك قانوناً أبدياً يحكم الحوادث. ولكننا حين ننظر إلى التاريخ نظرة شخصية نفتتح بنقيض ذلك.

يقل تولستوي من أهمية الإرادة الشخصية فيما يخص الحروب وسيرورتها. ولا يعطي أهمية خاصة أو استثنائية للقائدات والقادة السياسيين والعسكريين. فأهميتهم لا تتجاوز أهمية الجنود المقاتلين على الأرض. فالحرب آلة مترابطة مسنناتها تتألف من الجنود والقادة. وكذلك الأمر فإن الحوادث التاريخية العظمى تشبه الساعة الكبيرة المنصوبة في أحد الميادين. فعلى حين نلاحظ حركات عقارب هذه الساعة ونعتمد على تراتبها في معرفة الوقت فإنه لا بد لنا من وعي حقيقة أن ما يحرك هذه العقارب هو عشرات أو ربما مئات المسننات الخفية خلف اللوحة التي تعرض عليها عقارب الوقت. وهنا يحيا الجنود وتعيش الشعوب وتختمر الظروف الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تدفع صوب الحرب أو السلم. فإذا أكل الصدا مجموعة من المسننات فإن عمل ساعة التاريخ سيتأثر وربما يتوقف لتتكسر ساعة الأحداث نحو اتجاه آخر قد يكون كارثياً. أو يفضي إلى تغيير آلة الوقت والتاريخ بالكامل.

أما من منظور فيكتور هيجو فإن الأفراد. والقادة خصوصاً يلعبون الدور الأكبر في تحريك مسننات ساعة التاريخ. وحسب رأيه فإن نابليون الذي استطاع ساحة المعركة في واترلو قد أغفل النظر نحو نهاية الأفق حيث نصب كمين قاتل لجيشه. وبحسب هيجو: لو وقف الإمبراطور على صهوة جواده ونظر بعيداً نحو الأفق لكان قد أدرك التلة التي أخفى دوق ولينغتون قواته خلفها. ولكن أدرك هول المصيدة التي سبق فيها معظم جيشه. وكان قد غيّر من خطته وتغير مع ذلك وجه التاريخ.

وعن حروب نابليون كتب هنري كيسنجر كتابه الشهير والمعروف حسب الترجمة العربية بالسلام الصعب. وعنوانه الأصلي: (a world restored) حدث كيسنجر وبإسهاب فلسفي عن النظرة إلى الحرب وكيفية التعامل معها بين السياسي. أو رجل الدولة والرسول (صاحب الرسالة الإنسانية وليس الرسول بالمعنى الديني). وحسب كيسنجر فإن "رجل الدولة يعيش زمنه وهمّه مقاومة المصاعب التي تعترض البنى التي أقامها". أي أن همّ رجل الدولة هو تحقيق رؤيته الخاصة وذلك عبر تقدير الظروف وفقاً لمعايير سياسية وأيديولوجية واضحة للعالم. أما الرسول فيرى الأمور وفقاً لرؤيته الخاصة للعالم والمستندة لقواعد ومعايير روحية غير محدّدة ولا نهائية من حيث الشمولية. كما أنه لا يمكن رسم أبعاد واضحة لها. لأن الرسول أو صاحب الرسالة يعيش في الخلود. في المطلق. على حين إن رجل الدولة يعيش في الواقع. وإذا التقى النمطان: الرسول ورجل الدولة كانت الكارثة. "لأن رجل الدولة يحاول حتماً أن يعود برؤى الرسول إلى الأبعاد الواضحة. أما الرسول فإنه ينظر إلى البنات الزمنية بمنظور الضوابط العلوية السامية" على حد قول كيسنجر.

وحسب قراءة كيسنجر "فإن الحرب تحمل شرعيتها بذاتها. وهذا هو النصر. إن البحث في شروط السلم والحرب مندلعة يكاد يكون هو الكفر". فالحرب آلة وحشية وجدت لتعذي نفسها بنفسها. كما أن أسبابها ونتائجها مرتبطة بها وحدها. وتندلع الحروب في حالات عديدة بلا سبب منطقي. حيث إنه يمكن حثب الكثير من الحروب بين الأمم والدول. ودليلنا على ذلك هو أن كل الحروب والنزاعات تنتهي على طاولة التفاوض وليس في أرض المعركة. هناك نوع آخر من الحروب هو الحرب بين محتل معتد ومدافع عن أرضه وكرامته ووجوده. هنا تصبح الحرب بوجهين: أبيض وأسود. إنها حروب بين دولة ما معتدية أو كيان ما معتدٍ وشعب أو أمة معتدى عليهم. ولا يمكن في هذه الحالة الوقوف على الحياد لأن ذلك هو الكارثة بعينها. ولا يمكن الشك بأن شرعية الحرب هنا لا تأتي من النصر بل تأتي من العدالة والحق.

يأتي الصراع العربي- الصهيوني عموماً والفلسطيني- الصهيوني خصوصاً في إطار هذا النوع من الحروب. وبدهي أن الفلسطيني على حق والعربي على حق وهو يمتلك كل الشرعية والمسوّغ الأخلاقي في حروبه على العدوان والغزو الصهيونيين. على حين إن المعتدي هو الطرف الفاقد للشرعية وكذلك الأمر حروبه. وهنا يحق لنا أن نساءل ابن الأدب العربي في اللحظة الراهنة؟ للآب والفضون قوة لا تصدق. وقد تنفوق على قوة السلاح. أدبنا العربي ينطق في البرلمان الفرنسي بصوت وخطب النائب ماتيلدا بانوت. ويمكن لصناعة الأفلام في محور المقاومة أن تستغل لحظة التعاطف العالمي مع الشعب الفلسطيني واللبناني والسوري والعراقي لصنع المعجزات.

وبالعودة إلى حروب نابليون مطلع القرن التاسع عشر في أوروبا. فقد عبّر عنها مترنيخ بالقول: إن أشهر العداء لنابليون كان أمراً خطراً. والبقاء على الحيا كان كارثياً. أما مصادفة الفرنسي فهي الخطأ المميت... ما أشبه أمريكا وحروبها بفرنسا نابليون وحربها. وأعتقد أن مصير أمريكا وحروبها سيكون واحداً مع ما جرى لحروب نابليون. فالعولمة الأمريكية هي عينها الكونية التي أرادها نابليون. التاريخ لم يمت ولن يتوقف ويصنعه اليوم رجال المقاومة العربية الباسلة.

كتب: عيد الدرويش

الكتاب السياسي... الدور والوظيفة

للكتاب قيمة كبرى في حياة الإنسان. لما فيه من صفوة التجارب. وخلاصة الخبرات وسرّ الحكمة. وبه يتدبر حياته. ويستمد منه نسغ المعرفة. ويستعين به ويسترشد مستقبله. فمن يقرأ كتاباً يضاف إلى عقله عقلاً آخر: هناك نوعان من الكتب. الأول: يتعلق بالعلوم والبحوث العلمية والمنهجية الصرفة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك وكل ما يتعلق بهما. أما النوع الثاني: كل يتعلق بالعلوم الاجتماعية والانثربولوجية ومجالات علم النفس وقضايا الإبداع. وهذا النوع يستند إلى النوع الأول من حيث ارتباط العلوم مع بعض. وكلا النوعين الإنسان بأهمس الحاجة لهما.

من المتعذر علينا أن نفضل محتوى أيّ كتاب عن الآخر حول نسبة التداخل المعرفي بينهما. فالعامل المشترك بينهما هو البنية الاجتماعية فهي الغاية والوسيلة. كأن نقول كتاب إبداعي أو كتاب نقدي أو كتاب في علم النفس الاجتماعي أو السياسي أو الاجتماعي. أو الجانب الاقتصادي أو اللغوي. لأن هذه الكتب تدرس ظواهر المجتمع. وتحدد خصائصه ووظائفه.

الكتاب السياسي وما يحمله من خصائص وسير لظواهر متعدّدة. في تفاصيل الحياة العامة وتحديد الروايز التي يتبعها الكاتب في هذا المجال -وهو الأكثر معرفة وإلماماً بالموضوعات- لتباينها ووضعها قرائن للدراسة التي يستند عليها في مقاربات ومقارنات. لتقديم رؤية شاملة يقدمها للمتخصصين والعامة. وبعد الكتاب السياسي أكثر أهمية عندما يتعلق بالسياسات الدولية وتداخلاتها وتشابكاتها في العلاقات والمصالح. التي تتحكم بمستقبل الشعوب. وقد لا يحسن العامة قراءتها بشكل واضح ودقيق ومعرفة خفاياها. فهذه العلاقات هي من تحدد بوصلة مجريات الأحداث والمخططات والمشروعات التي تهدف إلى تغيير العالم. غير أبهة بالنتائج في تقرير مصير الشعوب. ولم تأخذ بالحسبان ما سينتج عن تنفيذها. لأن الكتاب السياسي يتحدث بما يجب أن يكون. وليس بما هو كائن. وقد تنوعت وتعدّدت هذه الكتب وفق منهجياتها المختلفة. ولكن تتداخل فيها المعرفة بكل جوانبها الأدبية والثقافية والمعرفية والزمانية.

الكاتب في الشأن السياسي يبحث في جوانب المعرفة فهو باحث إنثربولوجي يبحث في جوانب المعرفة كافة وهو أمام فيض من المعلومات وطرح الخيارات. ويستشرف المستقبل وفق نواظم علم الاجتماع السياسي من ناحية. ويتناول القضايا المتصلة بالموضوع المطروح من ناحية أخرى مدعماً بالدلائل والقرائن. وهو يتابع هذه السلسلة المتصلة ليبين للقارئ ما يتوخاه من أهداف يريد إيضاحها بشكل جلي وواضح. عبر الاستدلال والاستغراق في الموضوع المراد بحثه.

لقد ظهرت الكتب بعناوينها السياسية إلى جانب الكتب الأخرى. ويتعذر علينا الإلمام بها كلها. ولو استعرضنا بعضاً منها من أقدم العصور على سبيل المثال لا الحصر كتاب "سنن أتزو" للفيلسوف الصيني بعنوان: الإستراتيجية العسكرية. فهو يتعلّق بالشأن العسكري صورةً وعنواناً. ولكنه يبحث في جوهره قضايا سياسية. وكيفية اتخاذ القرار وفق المعطيات والقرائن التي بين يديه. والتي تدخل فيها الجوانب الاجتماعية والعسكرية والنفسية والاقتصادية. ويعدّ هذا الكتاب قاموساً للدراسات العسكرية والسياسية حيث اعتمدت عليه الإمبراطورية البريطانية في توسيع رقعتها. كما استندت عليه السياسة الأمريكية في حروبها الخارجية. وفي استطلاع معرفي تبين أن بريطانيا في القرن الثامن عشر الميلادي استخلصت من خلال جواسيسها دراسة حول الشرق الأوسط بكل أطيافه وتوجهاته وبنيتة الفكرية والاجتماعية ومط الحياة والتفكير لدى الانسان فيه والأولويات لديه. لتضع كتاباً مؤلفاً من ألف صفحة بعنوان: "كيف نحطم الإسلام". وهذا جوهر الصراع ما يجري اليوم مع ما يمتلكه الشرق من ثروات وموقع جغرافي. ترافق هذا الكتاب مع ظهور كتاب بروتوكولات حكماء بني صهيون التي أسست لفكر إقصائي. ووضعت خطة وبرنامجاً عملت على تنفيذه بشكل محكم. أضحت عقيدة يتمثلها الغرب ويعمل على تنفيذها. حتى أفرزت مجتمعات متقدمة وأخرى متخلفة. وجاء كتاب "شمعون بيريز" بعنوان: "الشرق الأوسط الكبير". ومن ثم الجديد على لسان وزيرة خارجية أمريكا "رايس" التي تركز على الخلافات وتعزيزها وصولاً إلى استثمارها لمصلحة الغرب ومشروعاته. لتدفع ثمنه شعوب لا حول لها ولا قوة كما ترافق ذلك مع صدور كتاب: "نهاية التاريخ". وكتاب: "صراع الحضارات". وفق النظرة الغربية والأمريكية حيث اعتمدوا على مثقفين مروجين لهذه الأفكار لخلق حالة من الإحباط والخنوع لتسهيل سيطرة الفكر الغربي. كما امتزج كل ذلك مع إطلاق مصطلح العولمة أو الأمركة بمفهومها الشامل. وكلها تدخل في حلبة الصراع الفكري والإيديولوجي والقومي لتلك الشعوب. ولكن من جهة أخرى صدرت بعض الكتب من كتّاب غربيين تبين مدى الحقد على شعوب الشرق الأوسط وتفرض سياساتهم. فهذا كتاب: "عاصفة على الشرق الأوسط" للكاتب الفرنسي "ميشيل رامبو" الذي بين الدوافع والغايات والمصالح الغربية وحالة الصراع بين الشرق والغرب. ويبحث بشكل منطقي بأحداث منطقة الشرق الأوسط وما أعدت له السياسية الغربية من أجل تشظية وتفكيك واستكمال تقسيم المنطقة حسب مخطط "سايكس- بيكو" لأجل السيطرة على الثروات وقتل مواجهة تلك الشعوب في مهدها.

هناك كتب سرية للغاية أيضاً تدرس إستراتيجيات السيطرة على العالم. كشف عنها الكاتب الأمريكي «نعوم تشومسكي» في مقال كتبه بعنوان: «أسلحة صامته لحروب هادئة». وفي هذا الكتاب كتبت ملحوظة تقول: «بأن لا تكشف عن هذه الإستراتيجية لكيلا تفقد حالة النجاح في التنفيذ». أو تكون كالصدمة التي تستوعب ردة الفعل من تلك الشعوب التي قد تكون ليست لمصلحة الغرب. وغاية الغرب ما يحوكمه من دسائس وخطط وبرامج. هي الهيمنة والاستعباد واستثمار خيرات الشعوب. وهذا سرّ تقدّم شعوب وسرّ تأخر شعوب أخرى.

ختاماً إن الكتاب السياسي يغيّر بطريقة تفكير المجتمعات وينقلها من حالة إلى أخرى وفق مشيئة واضعیه. وعمق معرفتهم وبعضها الآخر يخرّب الأفكار ويهدم الحضارات ويخبّ الآمال. ويجب على المثقف أن يتنبهوا شعوبهم لهذه الأخطار ويستشرفوا المستقبل ويحذروا من المخططات والمشروعات الهدامة التي تغيب عن أذهان العامة. ويدفعوا في استنهاض الهمم عبر قراءة متفحّصة في ثنايا ودهاليز المعرفة. حيث قوّة المعرفة والوعي الاجتماعي هما الركيزتان الأساسيتان في المجابهة. وأفضل من أقوى الأسلحة.

الجمال والنبيل.. ورسالة الحياة!

كتب: د. حسن حميد

حين قامت الحرب الأهلية الإسبانية، جمع بيكاسو لوحاته وبيعها جميعاً، بمبلغ وصل إلى نصف مليون من الفرنكات الفرنسية، وعاد إلى وطنه إسبانيا ليكون مع المناضلين المدافعين عن الحرية والديموقراطية والعيش الكريم ضد الجنرال فرانكو!

وحيث قصفت الطائرات الألمانية المتحالفة مع فرانكو، بلدة غورنيكا، وخلفت مجرزة دموية مروعة، تألم بيكاسو كثيراً، ونهض لكي يخلد تلك الأرواح البشرية البريئة التي ذهبت ضحية الوحشية، فرسم لوحته (غورنيكا) التي صارت أشهر لوحة عالمية تشير إلى ضحايا الحروب الغاشمة، وتصور مشهدية الأرواح وهي تطلق صرختها الأخيرة، والأعضاء البشرية المقتولة، والحيوانات المقتولة، والبيوت المهدامة، والأضواء الغائبة، والحرب التي غرزت في جسد الحصان، والمرأة التي تدلى عنقها وهي تصرخ من نافذة عالية، وأخرى بدت مشوهة الوجه، عارية، وثور يلفظ أنفاسه كلها، وقد جحظت عيناه، وطفل ميت محمول على ذراعي أمه، وطيور تشقققت مناقيرها تعبيراً عن هول ما حدث!

لقد رسم بيكاسو المجرزة على شكل حالة من الرعب والفرع والخوف لأناس بسطاء أتت عليهم الحرب بهمجية ووحشية لا مثيل لهما! وقد ذاع صيت هذه اللوحة وأصبحت معنى لكل مناضلي العالم، ولكل الشعوب المناهية بالحرية، وعرضت اللوحة أول مرة في باريس فأدهشت أهل الفن والتعبير، فهي تتحدث عن الدماء، ولا أثر للون الأحمر فيها، إنها صرخة الرعب التي تتفجر بالدماء، والمحتشدة بالألم العميم والحزن المروع، وقد طوفت اللوحة في بلدان عديدة، فشاهدها ملايين الناس، وعرضت الأموال الطائلة على بيكاسو كي يتخلى عنها لصالح المتاحف العالمية، وبيوت الفن، غير أنه أبى أن يبيعها، وهكذا لأنها حملت كل معاني التاريخ والجغرافيا والوطن!

ولم يخرج بابلو بيكاسو، شأنه شأن أهل إسبانيا، من أجواء الحرب الأهلية حتى عصفت الحرب العالمية الثانية بأوروبا، فصبغت بالأساسي والويلات، وسربلتها بالخوف، وأنداك جاءت بيكاسو دعوات كثيرة إلى العيش في بلدان لم تكتو بنار الحرب وجمهرها، غير أنه رفض أن يغادر باريس، وقد ضيق الألمان النازيون عليه كثيراً، حين احتلوا باريس، وحالوا بينه وبين الانتقال، ومنعوا الصحافة من الحديث عنه، وعن لوحاته، وقد كان أنداك واحداً من أشهر فناني العالم، وما يشير إليه بيكاسو من حالات تعالق مع الضباط النازيين، قوله إن أحدهم جاءه إلى الرسم، وسأله عن لوحة محتشدة بالتشويهات، والأفواه المفتوحة رعباً وفزاعاً، وقباحة، وسأله إن كان هو من رسم هذه اللوحة، فأجابته: لا أنتم من رسمها!

دفعت بكل هذا لأقول، وقد عاشت أجيال من فنانينا الفلسطينيين، كل وجوه مأساتنا، وما أكثرها، فرسموا، ذكورا وإناثاً، لوحات فنية ذات إبهار لوني، ودهشة في التخيل والجاز، وتعددية في الرموز، بدءاً من قضبان السجن، إلى الأسلاك الشائكة، إلى أشجار الزيتون والبرتقال، إلى الطيور، إلى القناطر والجسور والأعمدة، إلى قبضات الأيدي، والأفواه المكتممة، إلى قيود المعتقلات، إلى الحواجز، إلى الطائرات والقنابل والصواريخ، إلى السيارات المصفحة والديابات والجرافات الرابية، إلى الأسوار الواقية، والرصاص المصبوب، وعناقيد الغضب، إلى إلى إلى.. ومعظمها لوحات ذات قيمة فنية عالية، لا تقل في حذقها وقيمتها ورموزها عما رأيناه في لوحة بيكاسو (الغورنيكا)، وأسماء فنانينا الفلسطينيين معروفة وبداية مثل الشمس، وجمالياتها الشارقة بالمعنى وأسرار الفن الرفيع معروفة أيضاً، ومع ذلك هي حبيسة قيود حُول بينها وبين الحضور، إنها مقيدة مثل أدبنا التي بثنا فيها أحداث تاريخنا وعزوم أهلنا ومعاني الكرامة والكبرياء، فهي لا يترجم منها إلا قليل القليل، بسبب رقابة عدوِّنا الصهيوني وسطوته وقدرته على إلحاق الأذى بالمترجم والناشر والعارض والمروج لها.

أجل، ثمة حسرة خشنة موجعة وأليمة لكثرة ما فيها من غصّات، لكننا استطعنا أن نحو الكثير من هذه الخشونة المسننة رغم أنف القوة الصهيونية العمياء بالصبر وصناعة الفن الجميل الموحى المحتشدة بالأبعاد الإنسانية.

نعم، ومن دون شك، سيقف العالم يوماً، بكل التبجيل والاعتزاز، أمام الآداب والفنون الفلسطينية، حين يحى الظلم، وحين يتجاسر أهل الظلم على خلع أفنعة الكذب والنفاق والزيف، ليقول بصوت جهير: ما أكثر هذا النبيل، وهذا الجمال فيك.. أيتها الآداب والفنون الكنعانية.

هل المدرسة ضرورية لتكون ناجحاً؟

ترجمة: د. ياسين سليمان

عن philosophie magazine

مدرسة المعرفة (الحياة المدرسية) ومدرسة الحياة، تتطلب هذه الأخيرة من أي موضوع يطرح إلى النجاح تطوير خطط عمل تكون دقيقة وموجهة نحو هدف محدد جيداً، يتطلب تحقيق الهدف الطموح والشجاعة والتصميم والمثابرة والعديد من المهارات الأخرى التي على الأغلب ما يتم تطويرها فقط من خلال الخبرة (أي خارج قاعات الدراسة وليس داخلها).

هل تتعلم هذا على مقاعد المدرسة؟

المعرفة العامة، سواء كانت معقدة أم بسيطة، هي قليلة الفائدة عندما يتعلق الأمر بالسباق من أجل الثروة، معظم المدرسين على سبيل المثال، ليسوا مثالا للنجاح المادي، رغم حيازتهم لكل المعرفة الأكاديمية.

على الرغم من أن المدرسة ضرورية للنجاح فإنها ليست «الطريق» إلى النجاح، يجذب التعليم الثروة فقط إذا كان موجهاً بذكاء نحو النجاح، من خلال خطط عمل يسهل وضعها موضع التنفيذ.

المدرسة والطريق غير المؤكد للنجاح: مصدر المشكلة

على الرغم من كون المدرسة حتمية وتُفرض علينا دائماً من مجتمعنا وعائلتنا كونها «الصوت الذي يجب اتباعه» إلا أنها ليست ضماناً للنجاح، فمن خلال نظامها التعليمي كله فإن فيها نواقص خطيرة، تعود أوجه القصور هذه بشكل واضح إلى حقيقة أن المدرسة تفتقر إلى المعرفة العملية التي يجب تنفيذها باتباع خطة عمل محددة لتمكين الناس من تحقيق أهدافهم من أجل حياة أفضل (الاستقلال المالي، والتنمية الشخصية وما إلى ذلك).

إن مدارسنا غير قادرة على تعليم طلابها الاستقلال الذاتي والشعور بالطموح والتنظيم واستخدام المعرفة، تسلط مدرسة الحياة الضوء على هذا الضعف في نظام التعليم، وتسمح بوصول الأشخاص غير المتعلمين إلى مستويات عالية من السلطة.

هناك أمثلة كثيرة توضح هذا السياق، منها تاريخ شخصية شهيرة مثل هنري فورد، إذ إن تجربته في الحياة والعمل وصولاً إلى الثروة الكبيرة والنجاح العظيم تقول إنه من الممكن لأي فرد مسلح برغبة حقيقية وشجاعة لا تتزعزع أن ينجح في الحياة لكنه يبقى معتمداً على معرفة الآخرين، يقول فورد: «دعني أذكر أن لدي صفاً من الأزرار الكهربائية في مكتبي، لا يتعين عليّ سوى الضغط على واحد منها للاتصال بشخص يمكنه الإجابة عن أي سؤال يتعلق بالسائلة التي أهتم بها، الآن، هل ستكون لطيفاً بما يكفي لتشرح لي لماذا يجب أن يكون عقلي محشواً بالثقافة العامة لغرض وحيد هو الإجابة عن أسئلتك بينما أنا محوط بالمساعدين الذين يعوضون أي أوجه قصور أو إخفاق من جانبي؟»

من لا يتذكر هنري فورد؟ أحد الشخصيات المميزة في صناعة السيارات وواحد من أعظم المخترعين الذين عرفهم العالم، ومع ذلك، هل يحتاج الأمر إلى دراسات طويلة من أجل ذلك؟ سمحت هذه الفئة من الشخصيات -على الرغم من ضعف تعليمهم- للإنسانية بتجربة نوع أشبه بطرفة صناعية غير مسبوق، إن شخصيات عظيمة مثل هنري فورد في صناعة السيارات أو توماس إديسون في الكهرباء على سبيل المثال لا الحصر هم شخصيات بارزة في هذه الفئة من الرجال ذوي التعليم القليل الذين أحدثوا ثورة في العالم وعرفوا بنجاحاتهم العظيمة.

لذا، هل علينا الذهاب إلى المدرسة؟

يعد الذهاب إلى المدرسة أمراً ضرورياً من أجل الحصول على مستوى تعليمي يسمح لنا بفهم وشرح عالمنا اليوم بشكل أفضل ومن دون المدرسة -في عالمنا الحالي- فإنك تخاطر بالإخفاق في الاندماج فيه والابتعاد إلى الخلف، ومع ذلك فإن المدرسة لا تقدم كل شيء، وهي ليست ضماناً للنجاح بنسبة مئة بالمئة، وهو الأمر الذي يتطلب امتلاك مهارات أخرى تكمل ما تم تعلمه في المدرسة.

لذلك من الضروري بالإضافة إلى المعرفة التي يتم تلقيها في المدرسة اكتساب القدرة على جميع المعرفة من خلال خطط عمل محددة وموجهة نحو هدف محدد، أي تنفيذها، إن اقتران المعرفة الأكاديمية بهذه المهارات الأخرى يضمن بلا شك لمن يمتلكها نجاحاً اجتماعياً وشخصياً عظيماً.

ما الفرق بين المدرسة التعليمية ومدرسة الحياة؟ لماذا لا نحظى بعض الشخصيات الناجحة في الصناعة والسياسة والفن وغيرها دائماً بتعليم جيد؟

المدرسة مجال للمعرفة، وهي مؤسسية تقوم بتصنيعها وتقطيرها في مختلف المجالات، إنها تشكل رؤية النخب التي تحكم الأمم، وتعلم وتخلق طبقات اجتماعية ولذلك لدينا أميون ومثقفون، وتعد المدرسة منعطفاً أساسياً لأي شخص طموح ومستعد لقبول أو لإيجاد مكان أفضل في المجتمع الحديث، باختصار: إن المدرسة ضرورية للنجاح.

ومع ذلك فقد رأينا أو سمعنا كثيراً عن هؤلاء الأشخاص الذين «مُجِّحوا» دون الذهاب إلى المدرسة فعلياً، نحن نعرف أيضاً بعض الذين ذهبوا إلى المدرسة لفترة طويلة ولكنهم «لم ينجحوا»، لذا، هل علينا الذهاب إلى المدرسة؟ هل المدرسة ضرورية لتحقيق الهدف النهائي للجميع وهو تحقيق الذات والأهداف من أجل حياة أفضل؟

المدرسة والأجيال القادمة:

لقد أعطى التاريخ مكانة مرموقة للمخترعين والعلماء العظماء الذين لا يمكن نسيانهم، الذين حققوا اكتشافات بارزة أو طوروا نظريات عظيمة لشرح الظواهر بما يتجاوز استيعاب الناس العاديين، لذلك نحن جميعاً نعرف اليوم أينشتاين أو غاليليو أو نيوتن أو داروين/ على سبيل المثال لا الحصر، لقد وُثِّقوا البشر والأجيال القادمة خيراً عظيماً، إنهم شخصيات عظيمة ساهم بظهورها التعليم المدرسي الجيد.

المدرسة والمعرفة:

تماشياً مع التقدم العلمي والتكنولوجي، تُقدّم المدرسة أنماطاً متنوّعة من المعرفة، حيث تكثُر النظريات التي تُحاول قدر المستطاع شرح ظاهرة الكائنات الحيّة، العدد الصحيح والمادة بجميع أشكالها: صلبة، سائلة، غازية، ويتم تنظيم المعرفة وتقديمها في شكل دورات أو تخصصات ويجب على الطالب النموذجي استيعابها والعودة بأفضل طريقة ممكنة للحصول على درجات جيدة، ومن دون هذه المعرفة التي تشكلت على مرّ السنين لن نفهم عالمنا، ولم يكن لدينا كل التقدم الذي تتمتع به حضارتنا والذي جعل العالم كما هو اليوم من تقدم في مدنا وازدهار في أساليب علاج الأمراض وغيرها.

المدرسة والقيادة في المجتمع:

إن أي مجتمع يحتاج إلى قيم، ففي مجتمعنا الحديث على سبيل المثال يتم غرسها في جيل المستقبل من خلال المدارس، يقوم التعليم المدرسي بتبسيط هذه القيم لجعلها مفهومة حتى لعقل الطفل الذي لا يزال يتلعثم، من لا يتذكر التربية المدنية التي تُدرّس في المدرسة المتوسطة؟ دون أن ننسى تلك القصص والقصائد والأناشيد التي جعلت قلوب أطفالنا تهتزّ ودفعتنا إلى التمييز بين الخير والشرّ، هذه القيم المكتسبة تشكل الشخصية، وتعلمنا القواعد والقوانين التي يجب احترامها، من أجل مجتمع أفضل، لذلك فإن المدرسة تكمل بشكل متناغم أو تعيد صياغة التعليم الأسري والتعليم في الشوارع.

ومع ذلك، نعم، صحيح أن المدرسة تزوّدنا بمعرفة أساسية متنوّعة كما رأينا للتوّ، لكن هل يعني «النجاح الأكاديمي» دائماً «النجاح في الحياة»؟ هل لأننا ذهبنا إلى المدرسة سنكون بالضرورة «أغنياء»، ميسوري الحال؟

واحدة من أكثر الأخطاء الكلاسيكية

على الأغلب ما يعتقد الطالب أنه بمجرد انتهاء الدراسة والتخرج منها «سيجد وظيفة» على الفور، هذه هي الطريقة التي يشرع في التفكير بها عند حصوله على شهادته: العثور على وظيفة بما يسمح له أيضاً باستخدام معرفته الواسعة لتحقيق مشروع أو لتحقيق هدف معين، ومع ذلك، هل ما زال ينجح؟ هل يمكن تطبيق معرفته الواسعة (إذا عدنا أنّ دراسته كانت مثالية) بشكل منهجي ودقيق لتحقيق هدف محدد؟ ألا يحتاج شيئاً أكثر؟ هل تستطيع المدرسة «أن تفعل كل شيء» من أجله؟

المدرسة تواجه واقع الحياة: الصدمة

تقوم الجامعات على سبيل المثال بتدريس جميع التخصصات المعرفية، تنقل جميع المعارف (في البلدان المتخلفة لن يكون هذا حقيقياً)، لكنها لا تعلم كيفية استخدامها، ثم هناك فجوة بين

مصطلح الأحادية في الرواية

كتبت: د. ماجدة حمود

تشكل الأحادية نقيضاً دالياً للتعددية. لكونها تتبنى رؤية واحدة. تنغلق على دلالة. لا تقبل التأويل: ما يؤدي إلى تنزبه الفكرة. التي تصدرها الأنا. ونفي أي رأي آخر. قد يسقط فيه المرسل والمتلقي في مهووي فكري إرهابي. يمهّد الطريق إلى إرهاب دموي. إذ ربما يتيح التخيل السردي الفرصة أمام الإنسان لمعايشة شخصية ذات أفكار سلبية ومشاعر عنصرية. تستعلي على الآخر. وترفض أي اختلاف في الرأي أو العقيدة أو العرق أو النوع الجنسي (Gender)... ألا يعكس ذلك مرضاً. ما زال يصيب الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية... إلخ؟ أليس من أهم أعراض هذا المرض سماع لغة واحدة. ينطق بها صوت سلطوي (ديكتاتور) يلزم الآخرين الإصغاء إليه. والعمل بهديه؟

يلاحظ. على هذا الأساس. كيف هيمنت الرؤية الأحادية على مكونات أدبية. مثلما هيمنت على حياتنا. إذ تمثل سلطة إبداعية. ينطق بلغتها (الراوي. المؤلف. البطل...) الذي ينفي أصوات شخصيات أخرى. فهي قد تمثل سلطة تربوية وتعليمية (الأب. الذي يجبر أولاده على تبني رأيه. أو الأستاذ...) أو سلطة سياسية (الملك... الذي يجمع رؤوسه) أو سلطة دينية (الشيخ. الذي يلزم مريديه على اتباع طريقته في التفكير...) أو سلطة استعمارية مركزية (تهدم الضعيف) قائلة: اخدم أو تقتل. على حد قول إدوارد سعيد.

إن هذه السلطة المركزية. تسعى إلى قمع تعدد وجهات النظر: لذلك يخفي احترام أي رأي. يخالفها. فينعدم الحوار. الذي هو أحد ملامح جماليات الفضاء السردي. والذي. على الأغلب. ما يؤسس تعدد الأصوات. إذ يفسح المجال لتحوير وجهات نظر مختلفة. عبر لغة ثنائية. تتناقض. تتواجه. قد تختلف. وقد تلتقي... لذلك تنطق الشخصية (أو المؤلف) بلغة. توحى بخصب الفكر والمشاعر والأحلام. فيتعدّد منطوقها. لتتناسب مع مستوى الشخصية (الثقافي. العمري. الطبقي...) كما تبدو غنية الإيحاءات. تستجلي أعماق النفس. فيعاش المتلقي قلقها وصراعاتها وألماتها سواء في حوارها مع ذاتها أم مع الآخرين. وبذلك ترسم في الخيلة ملامح متجددة غير نمطية. فتبدو جريئة. تستطيع أن تواجه وتمرد تارة على لغة سكونية. تنطق بما هو مألوف. وتارة تنطق بخوفها وترددها: لذلك يحتاج المؤلف إلى إتقان لغة الثنائيات والتناقضات. التي تفتح باب الحوار (بنوعيه الداخلي والخارجي) على إمكانات لا نهاية لها. وهذا ما يساعده على تجاوز اللغة الأحادية. التي هي سمة مجتمع يعاني داء الضعف والعبودية والإحساس بالدونية. ما قد يولد شخصيات نمطية هشّة. تعيش القهر والعجز والاستكانة للمألوف. فتبدو. على الأغلب. ضعيفة الثقة بذاتها. يغطي عليها الجمود في الفكر وآلية في الفعل. فتتحول إلى جزء من قطع. لا يعرف التمرد والتغيير والمواجهة. لهذا يمكن توقع ما تنطق به هذه الشخصية المتخيلة. وما تقوم به من ردود أفعال! لن نخالف أفقا. يتوقّعه المتلقي: ما يقضي على لغة التشويق في الفضاء السردي. إذ تشيع رتابة الإيقاع فيه: فينعكس سلباً على جماليات التلقي. في رأيي. فلا يحدث التفاعل والمشاركة. التي بطمح إليها أي إبداع.

إن هذا المفهوم لا يعني أن نطالب المؤلف بالخروج عن سياق اجتماعي وسياسي وتاريخي نشأ فيه. فترك بصمته عليه. شاء أم أبى: لهذا ليس غريباً أن يستخدم لغة أحادية سائدة في مجتمعه. تكاد تكون إرثاً تاريخياً! لكن الإبداع الروائي. يطالبه بخلق شخصيات حيوية. ترفض حالة الجمود. أو ما يبدو كذلك (في الواقع) وإن كان في حقيقة الأمر متغيراً إما إلى الأحسن وإما إلى الأسوأ. إذ إن دلالة الموت تكافئ دلالة الجمود.

إذا لن نستطيع التعرّف على دلالة مصطلح (الأحادية) إلا بأن نحاول التعرّف على نقيض له مصطلح (التعددية) إذ إن جماليات الإبداع الروائي. الذي هو بالأصل ديمقراطي. يقوم على رسم شخصية ذات رؤى متنوعة. تعيش تناقضات البشر أي إيجابيات البشر ونقاط ضعفهم. حيث تكمن إنسانيتهم.

لهذا لجّاح أية رواية يكون باحترام الرأي المخالف لها. وبذلك تتعدّد عن سلطة الرأي الواحد. الذي يؤدي إلى قمع الآخر. بل إلى هيمنة فكر إرهابي. يؤدي إلى إرهاب دموي! وبذلك لا نحاول الشخصية. التي تمثل الصوت الرئيس (البطل. أو الراوي أو المؤلف) فرض رأيها ومعتقداتها على الشخصيات الأخرى. إذ يكمن جمالها في ترددها وشكها. عندئذ تعيش صراعاً داخلياً بين احتمالات ورؤى متعدّدة قلقة. تبرز إنسانيتها. خاصة إذا نطقت بلغة حميمة ومتنوعة (حسب مستوى الشخصية الثقافي والاجتماعي والعمري...)

أخيراً إن تبني رؤية أحادية سكونية. تقيد رؤية الروائي. ودليل نقص معرفي وربما عدم قدرة على التواصل الفكري والإنساني مع الآخر المختلف. ما يؤثر جمالياً في الفضاء السردي: لهذا يستطيع هذا الفضاء تقديم ازدواجية مشاعر الشخصية وأفكارها وتصوّراتها. التي لن تمنحها الاستقرار على حالة واحدة. فهي تتأثر بسياقها الزمني متعدّد الفضاءات (تتعلق بعمر الشخصية وتبدلات أطوارها وأحوالها. وبأحداث تاريخية. اجتماعية. بيئية...) كما تتأثر بالمستوى الثقافي وطريقة التربية خاصة في مرحلة الطفولة. التي تعدّ أهم مرحلة في حياة الإنسان... إلخ!

الصّخبُ والخافتُ في (عزف الرّمال): قراءة نقدية في المجموعة الشعرية (عزف الرّمال) للشاعر العراقي حسين السيّاب

كتبت: ميّادة مهنا سليمان



السيّاب دمج الألمان كلّها رغم تفاوت مستوياتها الإيقاعية. كي يظلّ خارجاً عن المتعارف عليه. في عزف اختاره بطريقة اللامألوف. فكلمنا نعرف آية سيمفونية يمكن أن نسمع حين تُثور الصحراء وتقرّر رمالها العزف.

* بالإضافة إلى تكرار كلمتي (نخيل. ونهر) فالنخيل كان قديماً جزءاً من الصورة الشعرية. ولا ننسى كم حظي بمكانة عالية في العصر الجاهلي. وقد كانت النخلة رمز الخصوبة والأثونة. وكما يقول الكاتب أنور أبو سويلم في كتابه (مظاهر الحضارة والمعتقد في العصر الجاهلي):

«لذلك كانت النساء في ذلك العصر يضعن ثيابهنّ وحليهنّ على جذوع النخل ابتغاءاً للذرية من الآلهة عشنتار».

يقول السيّاب في قصيدة (النهر):
«عاريا برقص النخيل
إلا من الحبيبات»
ويقول في قصيدة: (رحلة طاعنة في الحب):
«يولد في قلبي نبع صغير
تقبّلتني نخلة على خدي
الافتتان
مغطياً إياها بشوق
ودمع فاض من عيني
حين رحل النهر بعيداً
بعيداً»

أمّا النهر. فهو من الرموز التي وجد فيها الشعراء دلالات وإيحاءات خصبة للتعبير عن أفكارهم. وهو رمز التحوّل. الحركة. الاستمرارية. الحضارة المزدهرة. فلا ننسى أنّ معظم الحضارات نشأت حول الأنهار ومجري المياه. وهو الوجه الآخر للحياة فإن جف. هو الرّكود والظلمة والجمود.

ورود لدى السيّاب قصيدتان بعنوان: (نهر يبحث عن ضفة. النهر) عدا ورود الكلمة في العديد من القصائد:
ففي قصيدة (عشتار):
«سلاماً لشمس
تشرق على بغداد
تغازل النهر
تلاعب موجة هاربة
من الضفاف»

يختتم الشاعر ديوانه بقصيدة (المشهد الأخير). وهنا تنسجم القصيدة كخاتمة. وكمضمون. وكعنوان مع ما سبق أن قدمه في تلك المجموعة: إذ إنّ قصيدته يعلن فيها عن إخفاقه في إيجاد بصيص نور لهذا الوطن المبتلى بعتمة القهر والاستغلال والفساد:
«تطاردني وجوه القتلة
المأجورين
وبقايا عظام جثث ما زالت
تنّ وتخرق
كمن أغرقه الطوفان
العظيم»
ثمّ تزداد نبرة الأسى والسوداوية في المقطع الأخير:
«ما زالت الكوام تطارد الرّوس
التي ينمو فيها الوطن حرّاً
بلا قيود».

في (عزف الرّمال) لدى السيّاب تتفاوت الألمان. ولكننا نجد العزف الأعلى صوتاً في قصيدته (جنون بصوت الملائكة):
«تمتات ملائكة وشياطين
وموسيقا جنازته تصدح
تشيّع النّوم
إلى مئواه
الأخير
مكتظة ليأتي بالأشرطة
السود»
وهكذا إلى ختام القصيدة في المقطع الأخير:
«العائدون من المحيم
خطاهم مثقلة...
يجوبون الشّوارع
الكئيبة المهجورة
فلا بيوت تؤويهم في المدينة
الرعوية
سقطوا سهواً
من نافذة النسيان»
وكما ذكرت في البداية أنّ للحبّ نصيبه في المجموعة. ولكن السيّاب كان في قصائده عن الوطن مجلّفاً كنسر. وكان عزفه صاخباً. بينما كان في قصائد الحبّ كعصفور يرقز بلحن خافت على فنّ الشوق. يقول في قصيدة (فنون اللؤلؤ):
«أقبل في دفاتر
الذكريات
أستل منها كلمات
الحبّ
أصيح من حروف اللغة
قلاند فضة
وسواراً يليق بك»
ونظراً لتفاوت المستويين الإيقاعيين ما بين (صاحب وخافت). برأيي كان الأفضل لولا جعل المجموعة فصلين: أولاً مع العزف الهادئ. وفصل الحبّ ثمّ تلو التغمات رويداً رويداً. فيأتي فصل الوطن. حيث يعلو صوت العزف. لكن ربما أراد

الشمس
ولا الذمعة سقطت
من محاجر الأيتام»
نتابع العزف ذاته مع السيّاب في قصيدة (قطع متناثرة). فنجد الحمق على الأوغاد الذين يدعون حماية الوطن. وهم أنفسهم من استباحوا حرمانه. وروّعوا الأمنين فيه. يقول:
«وأنا أحمل الوطن
في حذقات العيون
كان القتلة يتسللون
بعد منتصف كل ليلة
يمزقون جفوني
ليسرقوا دجلة والفرات
ويرجموا بابل ويحرقوا أور
والزقورة
ودار إبراهيم
ويلعنوا بغداد بأعلى أعلى
أصواتهم
تيمّنا بأسلافهم من المارقين
الأوغاد»

ولعل ما يشير إليه السيّاب من حزن مكبوت على ما يجري في بلده الجميل وفي البلاد العربية عموماً يطلق صرخة عبر قصائده
صرخة تهزّ الإنسانية وكأثما
تساؤل:
لِمَ محتمّ علينا كلّ هذا الجلد
وكلّ هذا البكاء والعذاب؟
ولذلك نراه في قصيدته (النهر) يتابع العزف السوداوي ذاته:
«عاريا برقص النخيل
إلا من الحبيبات
ليسبق النهر الذي يفرّ
من أرض الله
حتى الرّيح تهجر
الأوطان
حين يصبح الوطن
قبرا كبيرا
يتسع للجميع»
وفي قصيدته: (تسايبح الوطن) يشرح لنا مأساة «السومريّ الخزين». فيصفه بأنّه يترنح مستذكراً وطناً نازفاً بالجرّاح. تتشكل هذه الجراح لتصبح «قصيدة نثر» وفق تعبيره. وربما اختار نمط الحدائث ليعلم الثورة على كل ما هو قديم وبال. نبوح هذه القصيدة رغم الوجع عن تفاعل. يقول:
«أمل.. واللبل حتى مطلع
الفجر
يرسيم الكلم
ويؤطر النّصّ بالسّواد
وبعض ألم
يصوغ وقطرات الدّم
إمضاءً لشاعر
يطوف في رأسه
سفاح
يلوح في يده فأس
وعلى صدره نوط خيانة
الوطن»

في هذه المجموعة نقرأ ثمانياً وثلاثين قصيدة كتب مقدمتها الناقد عبد السادة البصري. أمّا الغلاف. فهو لوحة الفنان ستار كاووش. وجاء في الإهداء:
«كل الكلمات محطات روحية التي تنتظر وجهك
وأنا.. أصبر كالسّنين ورقة ورقة وحدودي معك فضاء حبّ وقصيدة»
ورغم هذا الإهداء. فإنّ (عزف الرّمال). ليست مجموعة شعرية عن حبّ الأنثى فقط. بل فيها قصائد حبّ للوطن. وقد علا فيها -كثيراً- صوت النقمة والتخمر من حالة الفساد والطغيان التي تنفاسيها البلاد العربية. وخصّ الشاعر بلده بذكرها معرباً عن حزنه في أكثر من قصيدة. بل رأينا أحياناً مغتربا في وطنه. يتساءل السيّاب:

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

هل تنتهي الأحقاد القديمة بانتهاج الحقب التاريخية. أم إنها تستمرّ. وجرّي جريان نهر عرف منبعا. لكنّه سيظلّ يجري. ولا يعرف أين المصبّ؟ يقول في قصيدته (نهر يبحث عن ضفة):
«كيف يستقيم النهر
في مسيره
وقد نصبت له الكمائن
من كل حدب وصوب
وأعوان الحجاج
ما زالوا يترصّون به
مدججين بالسّيوف
والأحقاد؟»
وبينما نحن نستمتع بجريان كلمات السيّاب في حقول ذاكرتنا تأتينا خاتمة القصيدة لتعلن النهاية السوداوية:
«لا خلاص ولا استسلام
إمّا الموت على أيدي
الجلاد أو الموت خوفاً من ليل
أسدل ستاره
وأطبق فمه
يقنص
من النهر كلّ ذنوب
الأوطان»
ونجد النقمة ذاتها في قصيدة (تسايبح الوجع). حيث يعرب عن أسفه لما يسمى استمرارية «تقدّيس» كل ما هو قديم أو متعارف عليه على أنّه ديني حتى لو كان هذا القديم سوطاً يدمي ظهر حريتنا:
«ألف عام
ونحن نجد بسياط مقدّسة
كما تجلد الخيول
في سباق الدّهشة
والجرى وراء الله
الحتيبيّ متاً»
ويعلن في ختام القصيدة أنّ العدالة الإنسانية رغم كل هذا التقديس لم تتحقق:
«فلا الأرض ظفرت بنور

ابنتي

قصة: رجاء علي

تنفّس أبي بعمق وهو يتابع الأفق البعيد نارةً. وتارةً أخرى يشرب من كأس الشاي الساخن الذي يعدّه طقسه الحميم عند غروب الشمس. لاحظ نظراتي. ابتسم لي بحب. وقال: منذ كنت صغيراً يا ابنتي وغروب الشمس يشعل قلبي بالأسئلة.

- مثل ماذا يا أبي؟

- مثل وجهها الأصفر. وإلى أين تذهب؟ ماذا حمل في جعبتها من أسرار عندما تغيب؟ ولماذا تغيب بكل هذا الجمال الحزين؟

- ربما لأنّ الحزن يسكنُ قُربها الذهبي وهي تطوي صفحة يوم انتهى.

ويعود أبي إلى صمته وارتشاف الشاي، وأركض مسرعة إلى دفتر ملاحظاتي.

أكتب فيه:

الشمس تصفرّ عند الغياب وقلب أبي يمتلئ بالأسئلة. صارت عادة مراقبة الشمس في رحلة الغروب من عاداتي التي أحرص على ألا تفوتني. أبتسم للشمس.

ومع كل غروب أرسل معها أمنية لغد أجمل أنتظره. كنت عندما يضممني سريري: أتساءل: هل تسمعي الشمس؟

وهل ستتحقق لي الأمنيات؟

إلى أن التقيت بعاطف: كان زميلي في العمل الذي قررت أن أمارسه في فصل الصيف لمساعدة أبي في أعباء المنزل التي ازدادت بعد دخول أخي وأختي الجامعة.

لم يكن عاطف جميل الوجه، وكان قد فضل مغادرة المدرسة ومزاولة العمل.

قال إنه في النهاية سيعمل. فلماذا يقضي نصف عمره على مقاعد الدراسة، ساعدني كثيراً في اكتساب الخبرات حتى صرت بارعة في عملي. كان عاطف ينظر إلي بكل الحب وهو يتابع العمل. يتسم لي. ويغتنم أية لحظة ليكون بجانبني. وكنت أشعر أنني معه وبجانبه أصبح أجمل وأكثر مهارة مع كلماته اللطيفة التي لم يكن يبخل بها أبداً كلما حانت له اللحظة.

ذات صباح ونحن نستلم شؤون العمل. اقترب مني وأخرج من سترته وردة حمراء لم تتفتح بعد. قال لقد اشتراها لي بالأمس من محل الأزهار وهي تشبهني بكل جمالها.

ضممت الوردة كما لو أنني حصلت على كنز ثمين وقلبي يهتف له: أحبك.

كانت تلك رسالة الحب الأولى التي أتلقاها. ولم تكن أي رسالة. كانت نبضي كله والحنين الجميل الذي يملأ روحي. عندما يغلق العمل أبوابه وأعود بروح منكسرة إلى غرفتي. أفرغ في دفثري عطر قلبي الذي تضوّع فجأة، وصار شغلي وشاغلي.

عندما انتهى الصيف طلب أبي إنهاء عقدي في العمل لأن الوقت قد حان للتفرغ للشهادة الثانوية وهو يريدني مثل أخي وأختي طالبة جامعية لكنني كنت صارمة في قراري.

لن أترك العمل يا أبي وسأقدم الثانوية هنا في المنزل. غضب وارتفع صوته وأصر على رأيه. ولكنني رفضت ترك العمل. فما كان منه إلا أن طلب مني وبقوة عدم مغادرة المنزل.

ولكن صاحب العمل يعتمد علي ولا أريد أن أتخلّى عنه. كل رجائي وتوسلاتي ضاعت عنده. فالقرار واضح وغدا سيذهب بنفسه لإنهاء عقد عملي.

كان البكاء صديقي ورفيقي وأنا أستجدي أبي أن يسمح لي باختيار حياتي. ولكنه كان كحجر الصوان.

ولما طلبت مساعدة أمي كان رأيها أن دراستي هي الملاذ لي من عواقب الزمن. أمّا أخي وأختي الكبرى فقد اعتزلا النقاش ولم يتدخلوا مطلقاً.

بدأت أنهار وأنا حبسنة غرفتي أريد أن أخرج... أعانق الهواء والشمس والنهار. أريد أكثر أن أرى عاطفاً... أي شوق جارٍ يجتاح قلبي إليه ولا سبيل إليه.

لا أستطيع أن أتواصل معه فأنا لا أملك هاتفاً وهو أصلاً لم

عدوّ واحد

قصة: إيلين يعقوب كركو

تسلّلت نسمة من الهواء البارد عبر النافذة نصف المفتوحة في غرفة النوم. فتقلبت سناء في سريرها. وغادرت إلى المطبخ تنشد قهوة الصباح.

شغلت التلفاز فتعالى صوت أغنية «سورية يا حبيبتي» التي فقلت رحي بانوراما الذكريات في عقلها. نصف قرن وعام تفصلها عن يوم لن تنساه يوم من تشرين عام ١٩٧٣م. اليوم السادس منه.

كانت طالبة على مقاعد الدراسة الابتدائية عندما اندلعت حرب تشرين التحريرية التي كانت كسرب غيوم مطرة حل بصحراء ذبحها الجفاف.

كانت مواجهة حقيقية وفرصة ذهبية ليخرج العرب من حداد فرضته نكسة حزيران. فاندفعوا لقتال العدو الشرس كمن بحث خطاه إلى ساحة عرس.

أرادوا أن يحاربوا لينتزعوا خنجراً مسموماً زرع في صدر أمّتهم اسمه «إسرائيل». فحاربوا وانتصروا وضمدوا جراحهم ببلسم الكرامة وترياق الانتصار.

ومع عودة والدها شهيداً تغيّرت حياتها. واحتل روحها ووجدانها هاجس وحيد مفاده أن هذا الكيان المسخ راحل لا محالة. زائل إلى غير رجعة. وإن كان ثمن تحقيق الأمنية قافلة من شهداء أحرّبة.

ومع كل تشرين. تكبر الصغيرة. ويكبر هاجسها. باتت معلمة. ترسم للأطفال خارطة فلسطين وعلم الوطن على السبورة بألوانه الجميلة. مؤكدة رمز اللون الأحمر. وتضحيات الشهداء الذين سيّجوا أرضهم بأجسادهم.

ومع نهاية الأغنية يظهر خبر عاجل على التلفاز حول مجزرة جديدة يرتكبها الصهاينة في غزة. وأخرى في الضاحية الجنوبية في لبنان.

استدعت مشاهد الشهداء المكفين بدماء عزّتهم دموعاً غزيرة سالت على وجنتيها. وتضرّعت إلى الله أن يعجل فرجه على كل مظلوم. وأن يسبب الأسباب التي تهلك هذا العدو الذي استمر في انتهاك الإنسانية والحرمان ليثبت أقدامه العفنة في أرض فلسطين المقدسة.

ابتسمت رغم الأسى. فقد تذكرت جملة قالتها جدتها وهي تزف ابنها الشهيد:

«إسرائيل ما بتبقى. شرشها عالبلاد...».

أكملت ارتداء ملابسها. وخرجت باتجاه مكان تقصده كل عام في مثل هذا اليوم. دخلت عبر البوابة الحديدية الصدئة ومشّت حتى وصلت إلى وجهتها. كانت تحمل في يدها ثلاث وردات حمراء. سجّت كل واحدة منها على الرخام الأبيض.

ثلاثة قبور. وثلاث «شواهد»... جدّها الذي دفن شهيداً في فلسطين عام ١٩٤٨م. ووالدها الذي ضمّه تراب القنيطرة عام ١٩٧٣م وانضم لمواكب شهداء العزة. وابنها الذي اختطفته شيا به غارة إسرائيلية استهدفت ريف دمشق فعاد إليها وقد عطرته دماء الشهادة بزّته العسكرية.

تمنت لو أنها تملك بوقاً سحرياً يوقظ النائم من غفلتهم ويشنّف آذانهم التي أصابها الصمم. ليسمعوا نداء أهل فلسطين الذين يستنرخون من بقي شيء فيه من الضمير. كما تمت لو يمد بها العمر فتعبر إلى الأرض المقدسة. لتزور المسجد الأقصى وكنيسة المهدي. وتجوّب شوارع فلسطين وحاراتها وبياراتها وقد تحررت من رجس الصهاينة.

مع وصولها إلى باب البيت وجدت حفيدها «ثابتاً» ينتظر قدمها بفارغ الصبر. فالיום هو عطلة رسمية يريد أن يقضي ساعاته مع جدته الحبيبة.

احتضنت الصغير بحب كبير. وهمست في أذنه:

«عدوّ واحد قتل جدي وأبي ووالدك. وهو على استعداد لقتل الإنسانية قاطبة ليستأثر بأرض فلسطين. لا تسمحوا لجيلكم أن يمنحه فرصة البقاء. أرضنا لنا. حرام عليهم. أعيدوها وحرروها من الرجس ليرتاح الشهداء في رقادهم. وإن كلفكم ذلك ما كلفهم قبلكم...»

يطلب رقم هاتف المنزل الثابت. ترى ماذا تفعل الآن يا عاطف؟ أصرخ باسمه وأتأمل بكل شغف وردته الحمراء.

وأبكي... تشاركني الجدران بكائي... ترمقني أمي بحزن... حاول أن تدخل في جحيم قلبي الملتهب ولكن عبثاً.

لا أريد أن أحدث مع أحدٍ ولا أريد أن ألتحق بالمدرسة الثانوية. أريد أن أقضي عمري هنا في غرفتي بلا عمل ولا دراسة بلا زواج وكيف أتزوج وعاطف سكن الروح؟

وأزهر فيها وبسط وجوده على كل قلبي. بدأ صراخ أبي يرتفع مهدداً بضربي إذا لم أذهب للمدرسة. ولكنني كنت قد وصلت لمرحلة الجنون.

كان يصرخ يشق صوته الجدران. وأنا هادئة ومُصرّة على عودتي للعمل مقابل دراستي هنا في البيت.

خول البيت التي حلبة صراع لا تهدأ. جعلت أبي يقع فريسة المرض. كانت كل العيون توجّه اتهامها لي بانتي السبب. وكنت قاسية القلب وفي أعماقي أتمنى أن يمنعه مرضه تماديه في فرض إرادته. وعودتي إلى العمل.

في ذلك المساء كتبت في دفثري هل الحبيب يلغي الجميع ويصبح المحوّر والحدث؟

وعدت. كان وجه أبي حزينا مصفراً وهو يعانق الوسادة. ينظر لي بحسرة وهو يطلب مني أن أعود للعمل على أن أقدم الثانوية بالمنزل كما وعدته.

قال: لقد شعر أن الله عاقبه لأنه بالغ بالقسوة والعنف معي. كان يتحدث وقلبي ينبض بألف نبضة بالذقيقة. قتلت أصابعه السمراء ووعدته بأنني لن أخذل حلمه بي أبداً.

وأشرق الصباح. ارتديت ثياب العمل البسيطة تركت شعري شلالاً يلهث معي نحو مكان عملي. ولم أصدق نفسي وأنا أستمع لصاحب العمل وهو يلغني قراره بالاستغناء عني. ولما طلبت منه أن يمنحني فرصة ثانية. اعتذر وانشغل عني بأوراقه.

شعرت بفراق غريب. كل مهاراتي ضاعت وتلاشت. كل التزاماتي بمواعيد العمل ذهبت سدى.

أين عاطف؟ لا أحد إلا عاطف سيجعله يعود عن قراره.

بحثت عن عاطف في مكتبه لم أجده. ابتسمت رفيفات العمل يخبت وأنا أسأل عنه.

وأخيراً رأيته. كان هناك مع عاملة سمراء. رأسه يلاصق رأسها. غارق معها بهمس وكلمات هامسة أحرفها.

اقتربت منه. بدا وكأنه عني غريب. لم يكلف نفسه عناء إلقاء التحية. عاد يتابع الهمس مع السمراء. وعدت إلى المنزل ووجهي مغسول بألف دمة.

أغلقت باب غرفتي. مزقت الوردة الحمراء. مزقت ذكرياتي معه. أردت أن أمزق قلبي.

أين ذهب الحب والحنين؟ هل كنت لهفة عبرت شاطئ قلبه وانتهى أثرها؟

يا الله يا الله... صرخت من وجعي من خيبتني من قلبي. وحدها الشمس عند الغروب سطع نورها المصفّر في زوايا قلبي. انتظرتها... هرعيت إليها أشكو وأشكو وأبكي وأتألم. كانت تزداد اصفراراً كلما ازداد ألمي وبكائي.

وأنا أطلب منها العون. فقلبي حزين ولا فرار أملكه. عدت إلى سريري. غرقت في نوم عميق. كانت السابعة صباحاً عندما استيقظت. فتحت نافذتي. تسرب نور الشمس ساحراً. غمرني بدفء لطيف وروح جديدة.

شعرت برغبتني في رؤية أبي. كان جالساً يتناول كأس الشاي مع أمي. اقتربت منه. قبلته. عانقته وطيور الفرح ترفرف في سماء عيوني.

نظر إليّ وأنا أردتي ثياب المدرسة الثانوية. سبقته تنهيدة عميقة.

والحروف بين عينيه المتعبتين تتراقص قائلة: هذه هي ابنتي.



حوار خلف السور

قصة: مازن دقة

حكيمة

قصة: بلسم محمد

ضحك عماد بشكل استفزازي وقال: «أعلم بأنك تقصدي، لكن اعترف الآن. ألم جعلك محادثتنا تستمتع بوقتك؟»
اصفر سامي وازرق واحمر من بلادة جاره. ثم خطر بباله أمر، وقرر أن يتعامل معه بطريقة مختلفة. لم يرغب أن يجعل عماداً يحظى بمتعته دون مقابل بينما يشعر هو بالغيظ فقط. هكذا أخذ نفساً عميقاً ووضع الكتاب جانباً. ثم غير ملامح وجهه، ونظر إلى عماد بابتسامة هادئة وقال: «أتعلم يا عماد، هناك شيء يثير فضولي!»

فوجئ عماد من تغير نبرة سامي وسأل بفضول: «ما هو؟»

ابتسم سامي ببطء وقال بصوت غامض: «لقد لاحظت شيئاً غريباً في الأونة الأخيرة. أنت تعرف، أستطيع من مكاني هذا رؤية الفسحة التي أمام بيتك بالكامل؟ صحيح.»

بدأ عماد يشعر ببعض التوتر، وقال: «نعم، ماذا في ذلك؟»

اقترب سامي من السور قليلاً واستمر بالنبرة الغامضة نفسها: «قبل أيام، اعتقد أنني رأيتك في وقت متأخر من الليل. كنت أنا في حديقتي أتفقد أزهارى تحت إضاءة خافتة على غير عادتي. شاهدتك يا عماد تختفي خلف الشجيرة الكبيرة تلك. والأغرب من ذلك أنني سمعت أصواتاً، كأنك كنت تتحدث مع شخص ما!»

ظهرت الدهشة على وجه عماد بينما سامي يشير إليه بيده إلى الشجيرة التي تقع في الطرف البعيد من فسحة بيته. قال له بتوتر الآن وقد زالت عنه ملامح الانبساط والراحة: «أنا! أصوات غريبة؟ لم أكن أحدث مع أحد خلف الشجيرة!»

هز سامي رأسه ببطء، وكأنه لا يصدق: «لكنني سمعت ذلك بوضوح. كانت هناك همسات غريبة، وأحياناً ضحكات مكتومة. ظننت أن الأمر يخصك، ولم أرغب في التدخل بما لا يعنيني، لكن بما أنك تطرح الأسئلة دائماً عن حياتي، اعتقدت أن الوقت قد حان لمعرفة الحقيقة، مع من كنت تتحدث في الحديقة بتلك الساعة المتأخرة؟»

بدأ التوتر يظهر بوضوح أكبر على وجه عماد، تلعثم وقال هنا: «أنا! لم أكن! ربما كانت الرياح! نعم، الرياح! لقد كانت ليلة عاصفة، وذهبت كي أحتمي منها عند الشجيرة!»

رفع سامي حاجبيه وتظاهر بالتفكير: «آه، الرياح! ربما! لكن الأصوات بدت لي وكأنها محادثة تجري بينك وبين أحد ما خلف الشجيرة، على أي حال. لا داعي للقلق، لن أزعجك أكثر. إلا إذا كنت تريد الحديث عن الأمر بالطبع!»

لم يتمكن عماد من التغلب على ارتباكها أمام سامي الذي بدا له بأنه يستمتع الآن بالحديث، قال له وهو يحاول إنهاء المحادثة: «لا! الأمر ليس كما تتصور، لا أريد إزعاجك أكثر من ذلك! سلام!»

ابتسم سامي وهو يرى عماداً يغادر بسرعة، ثم عاد إلى كتابه بهدوء، وقال بنبرة خفيفة ملغومة: «أجل، بالطبع، لا تقلق، عماد، إذا قررت يوماً ما أن تخبرني عن الأمر، فسأكون هنا كالعادة! أعرف بأنك تحبّ التحدث معي!»

قالوا: جئت حكيمة، وشاع الخبر، قال أولادها: خرجت من دون أن تؤكّد توصياتها الدقيقة، المتكررة الكثيرة، من دون أن تقول إلى اللقاء، قال حارس البناية: جاوزتني من دون أن تلقي عليّ التحية، دون أن تمسح على رأس ابني، وتناولته قطعة سكاكر، أو نفودا يشتري بها ما يشتتهي، قال صاحب الكشك على الرصيف: عبرت أمامي حافية القدمين، مسفوحة الشعر، عارية الذراعين، مشئت محنّية الظهر، ينفر جلد قدميها من غرز حصى الطريق، تتعثر، ولا تتوقف، أو تتلفّت، بدت كأنها مدفوعة من الخلف، تتبع نظراتها الهائمة إلى حيث لم أتبين.

قال الرواة: لحناها تعبر النهر، الذي يشقّ مجراه في المدينة، من غير أن تبتلّ، قال آخرون: هامت فوق موج البحر، ولم تغرق، طافت مع النسيم بخفته، لامست معه أطراف المدينة بجهااتها الأربع، ولم تغادرها.

أقسم كثيرون، إنهم سمعوا صوتها يهمس في أذانهم، وكأنها خاذبهم، سمعوها تقول كلاماً، لم يكن واضحاً تماماً، منهم من تمكن من التقاط كلمة، سرّبت إليه شعوراً طافحاً بالخيبة! منهم من تمكن من التقاط كلمتين، فخيّل إليه أنه جريح مروع! ومنهم من تمكن من التقاط عبارة كاملة، فأحس بعجز مهين، يترتب به! ومنهم من لم يستطع ربط المفردات الشاردة هنا وهناك، فراح يتخبط في التيه.

عمت الفوضى الأزقة والميادين، تراكض أهل الأحياء البعيدة، تدافع أهل الأحياء الأقرب، جهمروا في ساحة المدينة، توثبوا يناديهم صوت ساعة الساحة، وهو يتعالى كالعويل، أشارت أصابعهم إلى راحة كف نحيلة، تعيد عقارب الساعة إلى الوراء، ثم إلى الوراء، ثم، وثمّ..

صوت حكيمة يطرق أذانهم جميعاً، مبوحاً، مخنوقاً بالعبرات تقول: سأعيدها إلى ذلك الزمن السحيق، إلى ذلك الوقت الصامت الساكن، قبل أن أعرف الحياة: إذ ذاك هل يهجع هذا الجنون؟ هل يخمد هذا الحريق؟ إذ ذاك هل يموت من لم يولد؟

بعد أن تنامت بحّة صوتها، صمتت لحظات، مسحت نظراتها الوجوه الشاخصة نحوها، نقلتها بين الدهشة، الإثارة، الاستفهام، الهلع والحزن، ثم ألفت بنفسها من فوق برج الساعة.

تصايح الناس وهم يرونها بأمهات عيونهم، تهوي، وتهوي، لكنها، لم تسقط! بما يشبه الرؤيا، انبثق من بين كتفيها المتهلدين جناحان، شدّها إلى الأعلى، فارتفعت، حلقت في الفضاء، وكالحذوف من التاريخ، سحبها إليه الفراغ.

قبل أن ترجع العيون إلى أمداها، اكفهرت السماء، أهدت، أبرقت تخطف النظر، وريح عاتية أقبلت، يصمّ صغيرها الأذان، تكوّر الناس على أنفسهم، شبكوا أياديهم، تمسكوا بتلابيب بعضهم تلاصقوا، حتى بدوا قطعة واحدة، في صخب الريح، لم يسمعوا صوت انكسار عقارب الوقت، لكنهم بعد انحسار العاصفة، اكتشفوا أن الساعة قد توقفت: لتعلن دائرتها المغلقة رقصة التداخل بين البدايات والنهايات.

على تخوم زمن خارج التوثيق، ارتفع صوتان: صوت قال: إن لعنة العاصفة، حلت بالمدينة، لأنها وسمت «حكيمة» بذلك الحزن.. وصوت قال: إن حكيمة من نفخت في الريح تلك اللعنة، انقسمت الساحة، ملأت المتاريس شوارع المدينة، وتمترس النصف خصماً للنصف الآخر، أجمع النصفان على أن حكيمة تحوّلت إلى غيمة مجنونة، واختلفا فيها، نصف قال: إنها تمطر النعمة في مواسم حرب، وقال الآخر: إنها تمطر نعمة في مواسم سلام.

تنامى الهمس، علا اللغظ، احتدم النقاش، وأكدت الهواجس أنها لم تبعد كثيراً، ما زالت تأتي مع المطر، مع الرصاص، يغنيها اللون الأخضر في الحقول، وتبتدي على ألسنة اللهب لحظة يطيح به الحريق.

الساعة المكسورة في ساحة المدينة، لم يسكت صمتها جنون الريح، فطوّحت بالعقرب الكبير، تدلى مطبقاً على العقرب الأصغر، والوقت القليل صار شهيداً، ما عاد للتقوم أرقاماً تتحدى، طارت أوراقه ندف ثلج ثقيل، يتمرّح فوق المتاريس، يوشوش ببرودة فوّهات النار، ومع أزيز الطلقات تتحد المفردات، وينفلت عقال الجنون.

قال بعضهم: إن حكيمة تنزف في كل نقطة دم مسفوحة.. واعترف الطرف المقابل: إن ضياعها يشحب على جباه كل الضحايا، ذاك غروب موغل في الدم، سحبت الشمس غطاء غيم كثيف، وهمست لقمر أهل في قبة السماء: لن أشرق على هذه المدينة، لقد أتعبني ما رأيت، شدّ القمر إليه غيمة سوداء، اختبأ خلفها، وأردف: سأحتجب أنا أيضاً.

عقبت غيمة عابرة بغضب: سأمسك مائي، مللت إطفاء ذلك الحريق؛ فليتحرك تراب الأرض، وبيتلع النار.

استجابات الجبال، انفرط ترابها، انداح يشرب ماء البحر، استترّد زمن الطين، وهبّ الصلصال هادراً، ماجت به الأرض، ونادت باستغاثة: أين حكيمة؟ فأمرت السماء فيضاً من الأجوبة، أكدوا جميعاً أنها كانت رسائل حكيمة، واختلفوا في قراءتها.

قمران من عشق لعينيك

شعر: شلاش الضاهر

قمران من عشق لعينيك
وقافلة من الجوري
يضيق بها المكان
قمران من تين وزيتون
لسوسن ثغرك المسكون
بالخمر المعتق
والشذى والبيلسان
آن الأوان
لكي نخط الصمت
بالكلمات
نرسم في فضاء
توهج اللهب أبعاداً
ينام على مفارق بوحها
وجعي
فتبتلين بي شفقاً
يسافر في مداك
تاركاً قلبي على أبواب عطرك
مثل بسملة أخبثها
لغائلة الزمان
يا أنت كم في خاطري أنت
برسم العطر حتى الآن
حتى آخر الكلمات والأوجاع
كل حداثك الأحزان
طقس من الأشواق
يهمي غيمه
عرس اشتعالك في مواويلي
فتندلع الحرائق في دمي
ريانة بالبوح
تشعلها بروق الوجد
أنا بعد أن
يا أنت ضيقة من دون عطرك
هذه الأصقاع
والكلمات لا ترسو
على بر
لأصنع من فضاء بروقها
وطناً لأحلامي
فهل أن الأوان
لكي أكون الورد والأحلام والحنا
ولكي أكون بطاقة
مهورة بخرائط الأشواق
تقصيني إذا ما شئت
عن صمتي بها
وتلونين كوى المساء
فهناك متسع من الشرفات
للورد الذي في وجنتيك
وللبروق وللضياء
لقصائد الشعراء
فاجترحي المدى وطناً

قصيدة عاشق

شعر: م. فواز عابدون

تأقت إليّ فجئت أطرق بابها
والشوق أجّ بخافقي وكياني
وإذا بنا متعانقان بلهفة
فتضممني وأضممها بحنان
وأشتم عطر الياسمين فانتشي
من فوجه كالمذنب الهيمان
سألت من العينين دمعات الجوى
وهي التي تدري الذي أكناني
بردى... سيعرف إن مررت بقربه
خطوي ويذكر كم جرى ببياني
وبغوظتيها ذكريات لم تزل
والزهر معقود على الأغصان
وبقاسيون على صخور إبانه
نفسنت قصيدة عاشق ولهان
كم لي على جذرانها من قبله
مهوره بالحب والتحنان
لي في دمشق الشام ألف عشيقه
من حور ريتونها إلى الزيداني
لك في ذكرى لم تزل في خاطري
محفوظة في القلب والوجدان
كم عانت الفيحاء من أوجاعها
وكذا الشام... وما تزال تعاني
فبنات دهر جلن في أنحائها
وبكيدهن رمينها بسنان
وسرفن من بستانها أحلى الجنى
وتركنها... أرضاً بلا بستان
فمتى تعود لها النضارة يا ترى
وأرى الرواء بوجهها الفتان؟
لا بد أن ألقى الصباح بفجرها
وتضيء شمس صباحها أركاني
ويعيش في أكنافها أبنائها
وينير شمعة فرحتي إنساني
كم مر من زمن حننت لقرينها!
سأعود للحضن الذي رباني
من كان يزكو حبه في قلبه
يحياه دوماً في هوى الأوطان

سماء ثانية

شعر: محمد قافا

أناديني ورجع الصوت يخفي...
أعقل أن قلبي صار منفي؟
أعيدك يا حبيبي من رحيل
أكابده ولا أوفيه وصفا
يُعذبنني فتورك عن سؤالي
لماذا تكتفي بالموت... إلفاً؟
يسيل الوجد من جسمي عليلاً
أمير في الثرى وجلي... ليشفي
ولا أخفيك آتي في منامي
أصارعني لألقى الموت زلفي
فإني لا أطيق لنا فراقاً
ولا أنوي لكأس الصبر رشفا
تعاندي الحروف فأزديها
وكم من فكرة أوديت حتفا!
وكم من مرة أرغمت روعي
على ذرف الدموع... وأن تكف!
أكابد في المدى وحدي وصوتي
يصبر كيف أسئلة... بسوف
ويذهب في الخيال إلى عناق
ولا يدري متى يصحو بأس
سأحكي للغيباب عن الخطايا
وعن عمر رمى في الفقد... نصفاً
ونصف... لو لجأ من ذكريات
تولت رصف ما يؤديه... شفا
أنا وجع اللقاء حبيب وجه
رأى الإفراط في التفكير... ضعفا
سأقمع داخل المعنى شعوري
وأترقني على الأوراق... نرفا

حكمة اليوم،
والببغاء كاسكو

ضمن سلسلة الرواية من إصدارات آحاد الكتاب العرب بدمشق لعام ٢٠١٤م. صدرت رواية جديدة للأديب عماد ندف حملت عنوان «حكمة اليوم، والببغاء كاسكو».

رواية تاريخية بجدارة، بنيت ببنية عالية، تحكي عن رجل بدوي تعلم الحكمة في ظروف الجفاف والقحط. وعندما أجب طفله الأول أطلق عليه اسماً غريباً لم تألفه الأسماء الدارجة. فاليوم وقد أصبح هنا ابناً لهذا البدوي يتطوع في الجيش إثر استقلال سورية وينتمي إلى الشعبة الثانية فيحصل على مكانة مرموقة في زمن الوحدة السورية-المصرية. ويؤسس لعمله على الحكمة التي تعلمها من أبيه.

رواية عن حقبة تاريخية تابع عماد ندف البحث فيها في زاوية جديدة، ليقدّم أحداثاً مثيرة وبالغة الأهمية صنعتها شخصيات بقيت مثار جدل وخلاف حتى أيامنا هذه.

حفنة.. من الأسئلة

شعر: خضر علي

لمن ننسج الأغاني..؟
من يرتدتي حروفنا..
إذا جف منها الندى.. والخنين والأغنيات..
هل تذكر.. يا صاحبي..
كان العتاب يذوب على عتبات بيوتنا
إذا حلت عليها الخطا.. وتغفر الخطايا
كيف ننشد..
والخطايا تسبق الخطا.. بألف ميل؟
كيف نكتب..
والأهل مدججون بالبكاء.. والرحيل؟
الدمع ليس مدادا
الدمع حبر الحزن
القلم يحرن.. من رؤية الدمع..
نزول الرؤى.. منا
وتتحطم مرآياتنا..
ماذا نكتب.. غير
كيف الصبر على أعمارنا.. صبر؟
وكيف الصبح من أفقنا هرب؟
والليل في أحداقنا.. عاريا كيف ينام؟
أي خمر يوقظ فينا هذا الصحو؟
وأي صحو عن مضاربنا غريب؟
كيف نلون أعمارنا بالفرح؟
ونعلم أن الألوان لا تصنع الفرحة
والريش الجميل لا يصنع طائرا جميلا
والدمع.. مهما كان محصوله
سيكون عقيما
فهل نحن بقايا العصر
أو نتف الزمان
أم نحن الفائضون عن الوجود
في وجودنا...؟
هذه أسئلة القلق في الوجود

صهوة ريام صفراء

شعر: نازك مسّوح

رّما أصحو بعد غفوة طالت..
وانقطعت فيها سكينه الروح
لأجدني راكعة أمام مذبح
سُلبت ذبالة قنديله
وأسدلت الستائر على أيقوناته..
من محرابه تسرّبت الأصوات
كجمع من جند
هزمتهم الحسرة..
وأنا في مكاني مشدودة إلى
يقيني
قلبي غربال يهتز بين يدي
تعزف النايات على ثقبويه
لنتمطي صهوة ريام صفراء
هزّ صفيها أبراجي..
أمام مذبح كرمته ثكلت
عناقيدها.. ونعت بقايا نبيذ هارب
من حمرة الشفاه
لحظة قبل غاشة..
أمامه ركعت

أيمّ قدس هيكله

أعجن وجهي قربانا

بضحكات منزوعة الخمائير

ودموع منتهية الصلاحية..

ربما تفرع نواقيس الحقيقة

فأقيم قداديسي بعيداً

بين قطعان مأفونة من غيوم

خلعت أثوابها البيض

وغرقت في السواد..

هناك وسط الحشود روعي تشكو

الوحدة!

الراعي والرعيّة

أنا...

لا ملائك ترتل معي

ولا هم يحلقون..

ربما أصحو

لأصغ حياة جحدت بي

لأصغ حياة لم تدّر لي وجهها

مراعي الريم

شعر: بديع صقور

في زمن الحرب..
النهارات قصيرة جداً..
والليالي أطول من مجرة
حفاة ممشي فوق شظايا الحروب..
النهار إلى ابتعاد
والزهور إلى ذبول
يا برد.. خذ سياطك وابتعد
خذ أغطيتك من الزمهرير..
دع هذه الطفلة تغفو بعذوبة..
فوق سرير الأحلام
يا دفاء.. أرجوك لا تسحب غطاءك
الشفيف عن زهرة روحها
كي لا تبرد
هبت زوبعة الحرب
طارت قبة الربيع
انهدت خيام الحب
ذوت الزهور
وغامت الذكريات
هبت زوبعة الحرب
صارت البيوت قبوراً.. وركاماً..
ابتعدت الحرب..
خرجت زهور أرواحهم تنزّه على حدود
الشفق
أشتم فيك عطر الراحلين
كلما اقترب الشفق.
خيل لي أن الشفق أشرعة سفينة أغرقتها
الحرب
قالت:
الوطن غيمة تظلل الأرواح..
لا تبتعد أيها الحب..
تعال نلهو فوق شظان الفرحة..
أفق أيها الحب الغافي بين أحضان الورد.

وتعال نلهو مع صيصان الغيم..
قبل أن تذرونا رياح الحرب الفاجرة كذرات
الغبار
أشتاقك كسحابة..
تعال نسق زهور العمر
المشرفة على الذبول
أغمض عينيك واحملي
إلى مستقرّ عرشك..
بين نهر الجرة.. وربيع أحزانك
تسوقني السحب كقطيع شارد من الغيوم
إلى مراعي الريم
رأت الكواكب ظهراً..
لحّت لجماً شاردًا خارج حقل النجوم.
تنهدت:
ياه! ما أكثر الشاردين خارج حقول الحياة!
قالت:
- منزلك القلب..
هذه الحرب هدمت منزلي!
إلى أي منزل سنأوي هذه الليلة؟
خدمت جذوة الصبح.. وترمّد صدر الجبل
رياح الغائبين مرّت على براري قبورهم..
الضائعون في غابات الحروب..
تلاشت أحلامهم في محطات الغياب..
صار الوقت رماداً.. وخبث جذوة الصبح.
في صدور الراحلين
السماء تثلج..
والشتاء في سبات..
متى يذوب الثلج؟
متى يستيقظ الربيع؟
متى تنتهي الحرب؟
متى تغني القبرات
ويهطل المطر؟

الاغتراب في أعمال حنا مينة - روايات التسعينيات أنموذجاً



ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق لعام 2024م صدر كتاب جديد للباحث عبد الحميد

محمد الحسين حمل عنوان: "الاغتراب في أعمال حنا مينة- روايات التسعينيات أنموذجاً".

عني الكتاب بالكشف عن ظاهرة الاغتراب في روايات حنا مينة الممتدة من عام (1990م) إلى عام (1999م). وهي "الولاعة"، "فوق الجبل وحت الثلج"، "الرحيل عند الغروب"، "النجوم حاكم القمر"، "القمر في الحاق" حدث في بيتاخو"، "المرأة ذات الثوب الأسود"، "عروس الموجة السوداء"، "المغامرة الأخيرة"، "الرجل الذي يكره نفسه، "الفم الكريزي".

كما تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يتحدث عن الجوانب المظلمة في أعمال حنا مينة. إذ يحاول رسم معالم المعاناة التي عاشتها شخصياتها: من خلال دراسة نتاجه الأدبي في التسعينيات، ويكشف عن حالات اغتراب الشخصيات، وأسبابها، ورد فعل الشخصيات تجاه حالات الاغتراب التي مرّت بها، ويسعى أيضاً إلى الإجابة عن تلك التساؤلات التي أثيرت في إشكالية الدراسة.

اتحاد الكتاب ومنظمة طلائع البعث... تشاركية في رعاية إبداعات الأطفال



والوزارات والمنظمات الأخرى. كان لا بد من القيام بهذا العمل برعاية كريمة من قيادتنا والمكتب المختص فيها. وبالتعاون مع منظمة طلائع البعث. وهو عمل بدأت فكرته قبل عامين تقريبا.

بدوره ذكر عضو القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتب التربية والطلائع محمد عزت عربي كاتبني خلال الحفل أن هذا التعاون مع اتحاد الكتاب العرب قدم ما شهدناه من نتاجات أدبية للأطفال المميزين كثمار جهد منظمة طلائع البعث والأهالي الكرام والتربية في سورية بتضافر الجهود والمحبة والإخلاص في العمل. ورأى كاتبني أن المشاركين ولدوا تحت القصف والحرب والحصار الاقتصادي. وأثبتوا للعالم أننا قادرون على المقاومة والنصر والبقاء.



أما وزير التربية الدكتور محمد عامر الماريني فشدد على ضرورة متابعة الأطفال المميزين لأنهم يمتلكون الصورة الحقيقية لمستقبل الوطن. وذلك من خلال تعاون الأهالي والتربية والطلائع والمؤسسات الثقافية المعنية. مشيراً إلى أن لدينا مواهب خارقة أبهرت العالم في الفوز والتحدى.

في الختام وبحضور عضو القيادة المركزية للحزب سمير خضر. وأمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي بدمشق حسام السمان. ومحافظ ريف دمشق أحمد إبراهيم خليل. ومعاون وزير التربية الدكتور رامي الضلي. وعدد من السفراء والمثقفين والمهتمين بالشأن الأدبي. وقع الأطفال كتبهم في صالة المكتبة.

تحت شعار: (أطفالنا... طلائع الإبداع والمقاومة) تشارك اتحاد الكتاب العرب ومنظمة طلائع البعث بإحياء: (ملتقى الأدباء الصغار المركزي ٢٠٢٤م). إذ استقبل اتحاد الكتاب العرب في مقره بيوم ٢٠٢٤/١١/١٨م مجموعة من أطفال المنظمة المتميزين القادمين من محافظات سورية عديدة. من أجل التعرف على أعضاء اتحاد الكتاب العرب الذين يسمعون عنهم ويفرؤون لهم. ولعرض نتاجاتهم أمامهم أيضاً.

في اليوم التالي شهدت مكتبة الأسد بدمشق. حفل توقيع الكتب الصادرة عن الاتحاد لرؤاد منظمة طلائع البعث المبدعين على مستوى القطر وبالأجناس الأدبية كافة. حيث جاءت المؤلفات تحت عنوان: (غمار الروح) للطفلة تالا مراد. (وفي انتظار الربيع) لجنى أبو فخر. (وأخبرني العصفورة) لأنستازيا بشور. (والا لليأس) لجولي دوبا. (وأقلام واعدة) التي شارك في تأليفها كل من الأطفال: مريج سليمان وأنس سليمان ولجين توتي ووارفة شبلي وهلا يونس وتسليم دياب ولين علي. إذ تحدث كل من المشاركين عن معنى ما قدمه ومضمونه.

بدأ الحفل بأغان إنسانية ووطنية واجتماعية. أداها مجموعة من الأطفال بإشراف الفنان سليمان حرفوش. ثم عرض فيلم وثائقي بعنوان: (ملتقى الأدباء الصغار) إعداد وإخراج زهير البقاعي تناول فيه تجربة عدد من المتميزين من الأطفال في الملتقى السابق عام ٢٠٢٣م.

ألقى رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني كلمة عنوانها: (إبداعات المستقبل وأطفال الأجيال). أكد خلالها أن أقلام أطفالنا المبدعين لا تبعد كتابة فحسب. بل بل هي سواعد مفتولة تعانق أطفال غزة وفلسطين ولبنان. وهي في الوقت عينه بندقيات تقف في صف المقاومين الأبطال. دفاعاً عن كل بقعة من هذه الأرض التي يراد لها أن تكون خاضعة للمحتل الصهيوني الجرم. واستطرد: ما يميز الطفل السوري عن غيره إذا كان الطفل السوري استطاع إحرار المواقع المتقدمة في المسابقات والجوائز زمن الحروب والكوارث فيما عساه أن يفعل لو توافرت له الظروف الملائمة كغيره من أطفال العالم؟ وفي كلامه عن دور الاتحاد قال: لما كان اتحاد الكتاب العرب يؤمن إيماناً مطلقاً برعاية المواهب الطفولية وتنميتها بالتشارك مع الاتحادات والنقابات

بالتعاون بين فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب وعدد من المؤسسات السورية

مؤتمر علمي حول اللغة العربية... اللغة العربية وأثرها في تعزيز الهوية الوطنية الجامعة



لوجودنا الثقافي والحضاري. بينما استذكرت رئيس فرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في القنيطرة إسراء العبد الله خلال افتتاح المؤتمر. أهلنا الصامدين في الجولان المحتل فهم عنوان الصمود والمقاومة والعزة والكرامة. وما زالوا متمسكين بالأرض والهوية واللغة والعادات والتقاليد. مؤكدة أهمية اللغة العربية التي هي لغة التبشير ولغة الأمل. ولطالما كانت عنوان الوجود والهوية. ومتجذرة في قاع الأرض ولا تزول إلا بزوال الأمة.



بدوره دعا مدير مجلس الأمناء في مؤسسة أرض الشام باسل الدنيا إلى جعل هذا المؤتمر منصة لتجديد العهد وتوحيد الجهود لإعلاء صوت الحق. مشيراً إلى مكانة اللغة العربية كإرث عظيم وبوصلة تقودنا لحماية هويتنا

الوطنية وتعزيز ثقافتنا الأصيلة. ومؤكداً أن الهوية الوطنية السورية كانت وستبقى عصبية على الانكسار. وأن تحرير الجولان هو جزء لا يتجزأ من نضالنا الوطني والقومي المقاوم. كذلك أشار أنه في كل انتصار حققه المقاومة على العدو الصهيوني تتجدد فيه روح الكرامة والعزة. وأن تحرير الأرض المحتلة هو شهادة على إرادة لا تعرف الانكسار وعلى صمود أبطال أمنوا بحقهم وساروا على درب النضال حتى النصر.

أهم ما يهدف إليه المؤتمر هو إلقاء الضوء على التطورات التقنية والتغيرات المجتمعية ومدى تأثيرها في اللغة العربية. والعمل على دعم استعمال العربية الفصحى في النواحي جميعها تعزيزاً للارتباط بالتراث والانطلاق نحو أفق التحديث والتطوير في مواجهة العولمة. ودعم استعمالها في المراسلات والكتب الرسمية والوثائق وشبكات التواصل الاجتماعي.

ترأس الجلسة الأولى التي كانت بعنوان: (أثر المؤسسات الثقافية والتعليمية في تعزيز اللغة العربية) د. محمد الحوراني. وشارك فيها أ.د. نبيل أبو عمشة. ود سناء الرئيس. ود منى داغستاني. تلاها جلسة عنوانها: (اللغة العربية والفكر) بإدارة أ.د. أحمد علي محمد. ومشاركة أ.د. محمد العبد الله. ود. رما الدياب. ود. رهام الشريف. ود. حوران محمد سليمان. ويتابع المؤتمر جلساته غداً على مدى جلستين أيضاً الأولى يترأسها أ.د. محمد العبد الله ويشارك فيها أ.د. عصام الكوسا. ود. سناء شهاب الدين. والثانية يترأسها د. محمد العنيزان ويشارك فيها أ.د. أحمد علي محمد. وأ.د. عيسى الشماس. ود. جمال أبو سمرة.

بمناسبة أعياد تشرين وتأكيد أهمية العمل المشترك في تعزيز الهوية الوطنية الجامعة وبيان علاقة اللغة فيها. وبرعاية أ.د. رئيس جامعة دمشق شارك فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب بالمؤتمر العلمي الذي شهدته كلية التربية الرابعة في القنيطرة اليوم تحت عنوان: "اللغة العربية وأثرها في تعزيز الهوية الوطنية الجامعة". وذلك بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومؤسسة أرض الشام.

ألقى رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني كلمة أكد خلالها أهمية عقد المؤتمرات والندوات وورشات العمل الخاصة بلغتنا العربية بالتعاون مع المعنيين بالتعليم والثقافة من جامعات واتحادات ومؤسسات عامة وخاصة. لترديد التمسك بها. وتعزيز الحفاظ عليها بحيط تقوم عليها المؤسسات التربوية والثقافية والتعليمية. خطط تهدف إلى تنقية اللغة من كل ما علق بها من سلبات نتيجة إهمال أبنائها لها. وحرب الأعداء عليها. مشدداً على أن الأوان قد انقضى صفواً واحداً في وجه المخططات التي تستهدف لغتنا وثقافتنا وتاريخنا. كما أن الأوان للعمل على إستراتيجية ثقافية ومعرفية من شأنها أن تحافظ على لغتنا العربية. وتُعزز حضورها في التربية والتعليم والإعلام. وهو الكفيل بالحفاظ على قوة المجتمع. وخصيصة من محاولات الإختراق الثقافية التي تهدد أمتنا وهويتنا. كما أن الأوان للعناية والاهتمام بلغتنا العربية. ووضع حد لحالة الردة اللغوية التي نواجهها في كثير من مفاصل حياتنا. ثقافياً وإعلامياً وتربوياً وتعليمياً. وفي الأوساط المجتمعية كافة. وتكثيف الجهود لوضع إستراتيجية حقيقية قادرة على استعادة ثقة أجيالنا بمكونات هويتهم. وفي مدمتها اللغة العربية لأنها أساس الهوية والضامن لها.

وفي كلمة أ.د. رئيس جامعة دمشق محمد أسامة الجبان التي قدمها نيابة عنه مدير فرع كليات القنيطرة في جامعة دمشق د. خليل يحيى. وأوضح خلالها أنهم استقبلوا في هذا المؤتمر باحثين في اللغة والأدب والاجتماع والفكر لأن أهداف المؤتمر كبيرة ومحاوره غنية وعنوانه الأساس هو اللغة العربية يستحق الكثير من الاهتمام والدقة. وقد سعت اللجان التحضيرية التي أعدت لهذا المؤتمر إلى طرح محاور حديثة ستلامس كل ما هو جديد في دراسات لغوية واجتماعية. إذ لن تغفل عن الأثر الرقمي والمعلوماتية. ولم تتجاهل تأثيرات العولمة وما يمكن أن تنقله من سموم هدم الهويات الثقافية في المجتمعات.

أما عميد كلية الآداب الرابعة بالقنيطرة أ.د. محمد العبد الله فتحدث عن أهم قضية تواجه العربية وهي حسب رأيه تطويرها لتصبح معاصرة كما هي لغة أصالة وإنسانيات وهذا يعني استعادة دورها الحضاري لتكون وعاء للمعرفة العلمية والثقافية والتقنية والمعلوماتية من خلال وسائل التعريب والترجمة وآليات النحت والحجاز لما لها من أبعاد لغوية واجتماعية وفلسفية ومنطقية. ولما لها من دور فاعل في تاريخ العلوم والمعارف. مشيراً إلى أن احتفالنا بالعربية لغة وهوية وانتماء ليس تقليدياً ولا عابراً. إنما هو التزام وميثاق ودليل وعي لغوي وثقافي وحضاري من منطلق الضرورة والحتمية التي تملينا علينا التمسك بثوابت الأمة وأبعادها التاريخية. وشاهد أيضاً على الارتباط بالأصالة والتأصيل تأكيداً

بالتعاون بين فرع اتحاد الكتاب العرب ومؤسسة صباء (بيت الفن والأدب) افتتحت ظهر الإثنين 2024/11/17م دورة تدريبية للكتاب الشباب في مجال القصة القصيرة تحت عنوان: "القصة الوطنية". وهي دورة مجانية تستمر حتى الخميس 2024/11/21م بمعدل أربع ساعات يومياً في مقر الفرع.

استهلت الفعالية بترحيب الشاعر مدوح لايقة رئيس فرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب بالمشرفين والمشاركين والحضور. ليقدّم السيد عمر جمعة نبذة عن المؤسسة ورعايتها للمواهب الشبابية، ولتضيء الأديبة هدى وسوف على آلية العمل التي ستتم في الدورة.

تأتي هذه الفعالية ضمن مشروع كبير وطموح يتبناه اتحاد الكتاب العرب على امتداد جغرافية الوطن لاحتضان الشباب ودعم مواهبهم. بالتعاون والتشبيك مع مختلف الفعاليات المعنية بجمع الطاقات المتميزة من ذوي المواهب. حيث يتم تنظيم العديد من ورشات العمل والدورات التدريبية المجانية المتعلقة بالكتابة الأدبية الإبداعية. يُذكر أن مؤسسة صباء (بيت الفن والأدب) تُعنى برعاية مواهب الشباب في مجالات الكتابة والرسم والخط العربي والفنون المسرحية والموسيقا. وتسعى للتواصل الدائم مع المهويين لتطوير إبداعاتهم من خلال دورات لصفل مواهبهم وتقديمها بالشكل اللائق.

دورة تدريبية مجانية للأدباء الشباب في فرع اللاذقية

الأديبة السورية ليزا خضر تفوز بجائزة كتارا للرواية العربية



اتحاد الكتاب العرب يبارك للزميلة الروائية ليزا خضر تميزها الإبداعي وحصولها على جائزة كتارا للرواية العربية عن فئة الروايات غير المنشورة بدورتها العاشرة 2024م. رواية من أصل حوالي 881 رواية من أنحاء الوطن العربي. وعنوانها: (حائط الفضيحة).

وتعدّ رواية "حائط الفضيحة" التجربة الروائية الثانية للكاتبة وهي رواية اجتماعية تتناول قضية شائكة من قضايا المجتمع وتنبيه إلى مخاطر وعاقبة عدم معالجتها الصحيحة.

الأديبة من مواليد طرطوس وتخرجت في كلية الهندسة الكهربائية في جامعة تشرين وتكتب الشعر بكل أشكاله وبخاصة قصيدة النثر. ومن مجموعاتها الشعرية: (لا أثر لرأسي الأول). (كأني أنا). (حبر الكمان). ورواية: (طفح أنثوي).

«البردوني شاعر اليمن» محاضرة للباحث محمود الحمود في الحسكة..



نظّم فرع الحسكة لاتحاد الكتاب العرب مع جمعية صفاصفا الخابور الثقافية يوم الإثنين 2024/11/18م محاضرة ثقافية جاءت تحت عنوان "البردوني شاعر اليمن" ألقاها الباحث الدكتور محمود الحمود ليعسل الضوء على تجربة أدبية متميزة من بلد آخر. تحدث الباحث الحمود عن تجربة الشاعر

اليمني المشهور البردوني وتناول محطات من حياته ونشأته وتأثير إصابته بالعمى وانعكاس ذلك على شعره. كما تطرق إلى دور البردوني في الحياة الثقافية اليمنية ومكانته الشعرية على الساحتين اليمنية والعربية. ومشاركاته في المهرجانات الثقافية التي كانت تقام في العواصم العربية وما حظي به من تكريم. كذلك استعرض الباحث الحمود أهم داوين الشاعر البردوني ومؤلفاته الأدبية ليخلص إلى مكانته الأدبية المهمة. تلا ذلك نقاش مع الحضور حول تجربة الشاعر البردوني والتجارب الشعرية الشبيهة لتجربته لدى الأدباء والشعراء العرب كالمعري وطه حسين وغيرهم.

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد وأعضاء جمعية البحوث والدراسات وأعضاء الاتحاد ينعون إليكم الأديب حسين عجمية. راجين من المولى عز وجل أن يتغمد الراحل بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان

احتفاء بذكرى الحركة التصحيحية في فرع طرطوس

محظوظ جيلي كان بزمانك يا حافظ الأمجاد. والرايات كان السبق بالميدان لخصانك والمجد عندك غاية الغايات وقرأ الشاعر عبد اللطيف حسن قصيدة قال فيها: أمر لربك لا كفر ولا نكد غاب الحكيم العظيم القائد الأسد غاب العظيم فهل يرجى لنا فرح؟ يا رب عفوك هل يرجى لنا سند؟ جل المصاب. وطال الخطب واحتنا حتى غدونا فلا صفو ولا رغد قد بادت الأرض من أفعال فاجعة فانظر إلى جنبات الكون ترتعد استعاد الشاعر محمود حبيب شريط ذكريات عاشها شباباً فعاصر الحركة التصحيحية. وشهد أضخم مسيرة خرجت في سورية يومها وكيف ألقى قصيدة في مسيرة بحلب تأييداً للحركة التصحيحية. ومنها: قالوا دمشق صحت من بعد غفوتها فقلت ويحكم هل نامت الشام؟ كما قدّم قصيدة محكية قال فيها: بلادي قصيدة حب. وغناني نغمة ع تم البعث سكراني بلادي الهوى. والزنبق الغيران والميجنا على شفاف عطشاني اختتمت الفعالية بكلمة للأديب منذر عيسى رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب دارت في فلك الحركة التصحيحية التي بنت "سورية الحديثة". أكد فيها روعة صمود سورية التي حافظت على بناء الجيش حامل مشعل الانتماء والوطنية والتجذر بأرض الوطن.

بالتعاون بين فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب ورابطة المحاربين القدماء تم الاحتفاء بالذكرى 54 للحركة التصحيحية من خلال ندوة حملت عنوان: «تعميق الانتماء الوطني والقومي من خلال منجزات الحركة التصحيحية» شارك فيها اللواء محمد أحمد سليمان. والقبطان جاسم الحسن. والشاعر محمود حبيب. بحضور كوكبة من الأدباء والمهتمين بالشأن الثقافي بالمحافظة. وذلك ظهر الأحد 2024/11/17 في مقر الفرع. وفي تقديمه للفعالية تحدث الأديب بسام حمودة عن الحركة التصحيحية التي غيرت مجرى التاريخ الحديث بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد. وعن دور الحركة في تعزيز الانتماء الحقيقي.. تناولت مشاركة اللواء محمد سليمان موضوع الانتماء وموضوع الولاء للوطن. ووحدته. ودور الحركة التصحيحية التي قادها القائد المؤسس حافظ الأسد في تمكين المواطن من المشاركة في البناء والحياة والتعددية الاقتصادية والسياسية. مستعرضاً المشهد السياسي السوري. وكيف تصدت سورية منذ عقود طويلة للإرهاب سواء عسكرياً أم دبلوماسياً أو سياسياً. كما شدّد على الانتصار المذهل الذي حققه سورية اليوم في حربها على الإرهاب وداعميه. استهل القبطان جاسم الحسن الحديث بكلمات معبرة عن القائد المؤسس حافظ الأسد مفجر الحركة التصحيحية. فقال:

الهوية الوطنية.. أفكار حول الهوية... في فرع حمص



استضاف فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء 2024/11/19م عطية مسوح ود. ميادة رزوق وأ. يزيد جرجوس ضمن فعاليات ندوة «الهوية الوطنية.. أفكار حول الهوية». دارت مشاركات السادة الضيوف في فلك الهوية



والهوية الوطنية وأهم الطرق الكفيلة بتعزيزها وحمايتها من المهددات. من خلال مراجعة مجمل المنظومات الفكرية والثقافية والاجتماعية والقيمية. تأتي هذه الندوة ضمن سلسلة من الفعاليات التي يسعى الاتحاد لتنظيمها. لا سيما في ظل الحروب التي تُشنّ على هويتنا. مما يتطلب جهوداً كبيرة من المؤسسات الثقافية والمؤسسات المعنية بالشأن الثقافي للتعاطي مع التحديات التي تواجه مجتمعاتنا وهويتنا. فمسألة الهوية تحتاج الكثير من البحث والدراسة والندوات لتعزيز أساليب الصمود ومقاومة أي شكل من أشكال الطمس أو قتل روح الانتماء وقيمه.

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)
هاتف 6117240-6117244 فاكس 6117244

هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

الهوية والمكان في السرد النسوي السوري

✎ كتبت: فايزة داود

المكان الواقعي في أعمالهم الأدبية ويستبدلونه باسم مكان افتراضي يحمل الدلالات الواقعية لكنه يستبعد الأسماء الحقيقية للأماكن.

أعلنت إلفة الإدلي مدينة دمشق فضاء واقعياً لروايتها الاجتماعية والسياسية وأخلصت للمكان وما يحمله من دلالات كثيرة. منها على سبيل المثال ما تعنيه مدينة دمشق للعالم كتاريخ. وللعرب كرمز. وللسوريين كونها فضاء يجمعهم وكونها عاصمة لهم ختوبهم على اختلاف انتماءاتهم وميولهم.

ربطت رواية (دمشق يا بسمة الحزن) بين الاجتماعي والسياسي وحملت المجتمع البطريكي الذي يمثله الأب والأخ والزوج وزر تخلف المجتمع. وكذلك معاناة المرأة التي تمثلها الشابة صبرية.

لقد حددت الأدبية إلفة الإدلي مدينة دمشق فضاء روائياً كي تؤكد الهوية وذلك لقناعته أن الحدث ليس وقفاً على مدينة بعينها. بل كانت تدرك أن دمشق هي كل مدينة. هي كل حي. هي كل بيت. هي سورية.

أدخلتنا الأدبية إلفة الإدلي إلى البيوتات الدمشقية في أربعينيات القرن الماضي. تنشقنا معها رائحة الوردة الدمشقية ورأينا الياسمين يعرّش على جدران الأزقة والحارات ودارت بنا دورات متعددة حول البحرة التي تتوسط الساحة وحولها ورود الظل والصبار.

عاجت الوجود الفرنسي بوصفه دخيلاً وعارضاً فلم تترك له ملمحاً مؤثراً في حياة السوريين إلا بوصفه مستعمراً زائلاً وغريباً. وهو بحسب الرواية لا يقل قسوة عن المجتمع البطريكي. كلاهما غريب عن المجتمع الدمشقي. يحارب الهوية السورية الحقيقية.

كانت الهوية في رواية: (دمشق يا بسمة الحزن) مدينة كبيرة لها رمزية متعددة الأوجه. فهل يقتصر التمسك بالهوية على المدن الكبرى. أم ثمة أماكن أخرى ورموز طبيعية تم الاشتغال عليها للدفاع عن الهوية والانتماء؟

رأت الأدبية ملك الحاج عبيد في قصة البستان فضاء كبيراً رغم صغر مساحته عبرت من خلاله عن الهوية التي استبيحت بسبب نعمة الجمال القاتلة ليس فقط لخصوصية المكان أو الموقع بل بسبب ذلك الجمال المحتجب الذي اكتشفه متنقذ ثري مارس جميع وسائل الاحتيال والكذب والقوة كي يمتلك ذلك الجمال المتعدد الأوجه ليصار بعد ذلك ملكاً مدمراً بلا ملامح.

دافعت الأدبية ملك الحاج عبيد عن هوية المكان ونعت الدمار الذي لحق به واستخدمت في سردها لقصة البستان محتوياته من الأشجار وكذلك مصطلحات الأرض التي تحدد هوية المكان وتمنحه خصوصية تنسجم مع الثقافة الجمعية. متحاشية استخدام مفردات غريبة بطيب للبعض استخدامها في نصوصهم السردية.

أما الأدبية أنيسة عبود فقد استخدمت اسماً رمزياً للمكان وحملته أحداث روايتها: (النعنع البري) التي تبدو متناغمة مع تلك النبتة البرية. العطرة الرائحة. ذات الأزهار البنفسجية الخجولة والمطعمة بحمرة قانية. واستطاعت بذلك أن تبعد ناصاً ملحمياً معجوناً برائحة نبتة تمد جذورها ومن دون توقف أو عائق على ضفاف السواقي والأنهار والينابيع. وهي بذلك ومن خلال هذه النبتة البرية منحت الهوية فطرة وخصوصية وحرية.

أخيراً لا بد من الإشارة إلى أن اهتمام المرأة الأدبية بالتفاصيل وشعورها بالتمائل مع دورة الطبيعة ومكوناتها بالإضافة إلى ارتباطها القوي ببيئتها المحلية يجعلها تترجم بين المكان والهوية لدرجة يصعب الفصل بينهما. وهذا يجعلنا نتساءل إذا ما كان السرد النسوي يساهم أكثر من غيره في تكوين هوية سورية جامعة؟

تبدو العلاقة بين الهوية والمكان مترابطة ليس فقط على صعيد السرد النسوي بل كذلك -وبعيداً من النسوية أو ما اتفق على تسميته الأدب النسوي- إلى الشعر والمسرح والدراما.

بدأت هذه العلاقة مع شعر المعلقات والوقوف على الأطلال. وكانت الصحراء بكل تجلياتها وتقلباتها وهواجس أهلها المكان (الهوية) التي تسكن الضمير الشعري العربي أو لنقل لقد حدد بل حفظ هذا الضمير الهوية العربية في تلك الفترة التي سبقت الإسلام. إذ جعلها حاضرة إلى أيامنا هذه.

تري. هل نستطيع القول إن المكان هو الهوية والهوية هي المكان؟ بمعنى آخر هل يكفي الاشتغال على المكان لتحديد الهوية؟ وما الهوية في الأدب؟ هل هي آثار من رحلوا أم هي هواجس الشاعر وقيم قبيلته وأخلاقها وعاداتها؟

إنها أسئلة تشكل مدخلاً لتفكيك تلك العلاقة بين الهوية والمكان. فالشاعر الجاهلي استخدم الفضاء الصحراوي ليخرج إلينا بنصه الإبداعي المحمل بهواجسه وهمومه التي تشكل في معظمها هموم قبيلته وهواجسها. ووفق هذا المفهوم نستطيع القول إن المكان هو جزء من الهوية لأنه حامل لتلك القيم والأخلاق والهواجس والتاريخ.

وهذا يدفعنا للقول إن غياب المكان الحقيقي أو التخيل هو غياب للهوية. وهنا يفرض سؤال نفسه عن إذا ما كان تعدد الأمكنة في الأدب يفرض تعدد هويات. أم إن الأمر يتعلق في معظمه بالحدث الدرامي الذي يقوم به أو يعيشه أشخاص من لحم ودم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن دور الأدب الحديث تجاوز هموم القبيلة والعشيرة وهواجسها ليصبح أمل العالم الأول والأخير في تحقيق العدالة والإنسانية بحيث يكون كل ما يكتب من قصص وقصائد وروايات ومسرحيات فداء للبشرية وواحة للعالم المتحضر والحالم بكل ما هو جميل ورائع. وهذا الإبداع البشري الغني والمتنوع هو الذي سيحقق الانبعاث واليقظة.

إن تعدد الأجناس الأدبية وتنوعها فرضت على الأديب مهام تتجاوز فردانيته النرجسية وذاتيته الضيقة. وهذا يتطلب منه أن يكون مبدعاً ومتحدثاً باسم الإنسانية واسعة الطيف. وكذلك يفرض عليه أن يكون جاسوساً لمصلحة الله والإنسانية. وذلك لأن الأدباء هم أكثر من غيرهم قادرين على خلق قيم إنسانية نبيلة. وهم كذلك يستطيعون بعث صغ بدائية وحدانية للعدالة. ولن يكون ذلك إلا من خلال الإخلاص لمهمتهم الجاسوسية النبيلة.

لقد سبق الرجل الأديب المرأة الأدبية في التجريب السردية. القصصي منه والروائي وقد بدأه الأديب الكبير (سورية) حنا مينة من فضاء اللاذقية البحري مسقط رأسه.

على ضفة البحر الشرقية وغير بعيد من شاطئ البحر الأبيض المتوسط أخرجتنا الأدبية إلفة الإدلي من أنواء بحر حنا مينة المتقلبة حين كتبت رواية: (دمشق يا بسمة الحزن). ومع أن الرواية كتبت في بداية الثمانينيات إلا أن الأدبية استحضرت أحداثاً تعود إلى فترة الاحتلال الفرنسي.

تعدُّ رواية (دمشق يا بسمة الحزن) فتحاً مهماً في الفن الروائي السوري بشكل عام والنسوي بشكل خاص وذلك لأن الأدبية إلفة الإدلي لم جبر الأحداث لمصلحة فضاء افتراضي وتمنحه اسماً وهمياً بل حددته بدقة متجاوزة بذلك ما عرف عن لجوء معظم الأدباء السوريين إلى فضاء افتراضي انتزعت منه هويته إذ عدنا الاسم الحقيقي للمكان هو أحد تجليات الهوية وذلك على حساب المكان الواقعي. من المؤسف القول إن قلة من الأدباء تأثروا بمدرسه إلفة الإدلي وظلوا على سيرتهم يغيبون اسم